مجلة شهرية تُعنى بالشعر والأدب الشعبي - السنة الثامنة - العدد (79) - مارس 2026

الحيرة من الشّاقة

تصدر عن دائرة الثقافة بالشارقة

المساجلات والمجاراة..
فنون شعرية

مجلات دائرة الثقافة عدد مارس 2026م

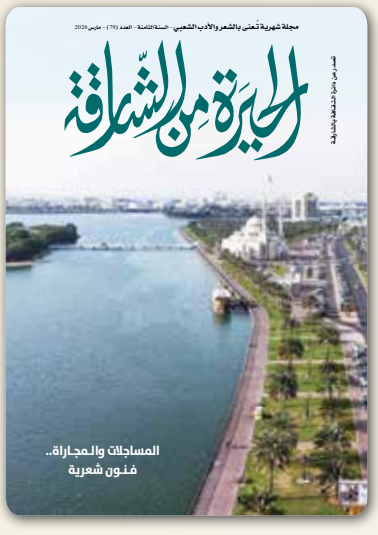

ص.ب: 5119 الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

الهاتف: 5123333 6 971+ البرّاق: 5123303 6 971+

البريد الإلكتروني: sdc@sdc.gov.ae

الموقع الإلكتروني: www.sdc.gov.ae

sharjahculture

المساجلات والمجاراة.. فنون شعرية

في كل قراءة جديدة لكنوز القصيدة النبطية والشعبية، نجد أنّ هناك العديد من الفنون الإبداعية التي أخذت حضورها عبر الوجدان الشعري، وترسّخت من خلال الاستخدام الرائع لها في أوجه التعبير الثقافي والعديد من المناسبات.

وفي باب "على المائدة" من العدد التاسع والسبعين من مجلة "الحيرة من الشارقة"، سنكون مع ألوان شعرية جميلة، هي المراسلات والمساجلات والمجاراة، كفنون اشتملت على العديد من الصور الشعرية وأغراض الحنين والشكوى والعتاب وبقيه أغراض الشعر.

كما تشارك نخبة من شعراء وشاعرات المجلة بباقة منتقاة من القصائد في كلٍّ من باب "أنهار الدهشة"، وباب "بستان الحيرة"، ونقرأ في باب "من زهاب السنين"، عددًا من المعالم والمسمّيات التي وثّقها الشعر النبطي في منطقة الجزيرة العربية.

كما يأخذنا باب "كنوز مضيئة" إلى حيث "القيظ"، كتراث وجداني لفصول الحياة ومواسمها في الإمارات، وفي باب "مداد الرواد" نكون مع قراءة للشاعر الإماراتي الراحل سلطان بن وقيش الظاهري، شاعر المشاكاة والوصف. أمّا باب "تواصيف"، فنقرأ فيه بعضًا من ألوان الشعر الشعبي لبلاد الشام.

ويستمر العدد في باب "شبابيك الذات" وقراءة لنخبة من قصائد الشاعر العُماني صالح السنيدي وتجربته الإبداعية.

ونتعرف في باب "عتبات الجمال"، على القصائد الأولى لعدد من الشعراء الإماراتيين الرواد، حيث بذور الموهبة والصور الأدبيّة الجميلة لأولئك الشعراء. وفي باب "فضاءات" نقرأ موضوع التعاون كما ورد في قصائد نبطية وشعبية لشعراء من الخليج والوطن العربي

أمّا باب "ضفاف نبطية"، فسنكون فيه مع جولة في قصائد الشاعر الإماراتي خليفة بن عايش وأسلوبه الأدبي، لنكون أخيرًا مع قراءة لمربّعات فن الواو الشعري وجذوره في الثقافة الشعبية المصرية.

السنة الثامنة
العدد (79)
مارس 2026

الحيرة من الشّاقة

مجلة شهرية تحمل اسم (الحيرة)
تقديراً لهذه البلدة التي تقع على ساحل الشارقة
والتي نشأ فيها عدد من الشعراء

رئيس دائرة الثقافة
عبد الله بن محمد العويس

مدير إدارة الشؤون الثقافية
محمد إبراهيم القصير

مدير مجلس الحيرة الأدبي
بطي المظلوم

سكرتير التحرير
محمد عبدالسميع

هيئة التحرير
ناصر الشفيري
مريم النقبي

التصميم والإخراج
محمد باعشن

التوزيع والإعلانات
خالد صديق

صورة الغلاف:
الشارقة

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دائرة الثقافة.
ترتيب المواد والأسماء في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.
لا تقبل المواد المنشورة أوالمقدمة لدوريات أخرى.
أصول المواد المرسلة للمجلة لا ترد لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
تتولى المجلة إبلاغ كتّاب المواد المرسلة بتسلّمها، وبقرارها حول صلاحيتها للنشر أوعدمها.

عناوين المجلة

الإمارات العربية المتحدة، حكومة الشارقة
دائرة الثقافة
ص.ب: 5119، الشارقة
هاتف: 97165125333+
براق: 97165123303+

Email: nabati@nabatipoetry.ae
www.sdc.gov.ae

20

سلطان بن وقيش الظاهري.. شاعر المشاكاة والوصف

قيمة الإشتراك السنوي	
داخل الإمارات العربية المتحدة	
التسليم المباشر	بالبريد
الأفـــراد : 100 درهم	150 درهم
المؤسسات : 120 درهم	170 درهم

خارج الإمارات العربية المتحدة
شامل رسوم البريد
جميع الدول العربية : 365 درهم
دول الإتحاد الأوربي : 280 يورو
الولايات المتحدة الأمريكية : 300 دولار امريكي
كندا وأستراليا : 350 دولار امريكي

الأسعار
- الإمـــارات : 10 درهـم - السعوديـــة : 10 ريـــالات
- عـمـان : واحـــد ريـــال - البحريـــن : واحـــد ديـــنار
- مـصـــر : 10 جنـيـهـات - الـســودان : 500 جنـيـه
- الأردن : 2 دينار - المغرب : 15 درهم - تونـس : 4 دنانير

وكلاء التوزيع:

- شركة توزيع للتوزيع والخدمات اللوجستية
الرقم المجاني: 600500877 - info@tawzea.ae
- السعودية: شركة تمام العالمية المحدودة
الرياض، هاتف: 8001240261
- سلطنة عُمان: مؤسسة العطاء للتوزيع
مسقط، هاتف: 0096824491399+
- البحرين: مؤسسة الأيام للنشر، المنامة، هاتف: 97317617734+
- مصر: مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، هاتف: 20227704213+
- الأردن: وكالة التوزيع الأردنية، عمان، هاتف: 96265300170+
- المغرب: سوشبرس للتوزيع، الدار البيضاء، هاتف: 212522589913+
- تونس: الشركة التونسية للصحافة، تونس، هاتف: 21671322499+
- السودان: دار الراوي للنشر والتوزيع، الخرطوم،هاتف: 249123987321+

10 المساجلات والـمجـاراة.. فـنـون شعرية

30 معالم ومسمّيات وثّقها الشعر النبطي في الجزيرة العربية

38 صالح السنيدي.. سؤال الليل في عين الضرير

46 المقيظ.. تراث وجداني لفصول الحياة ومواسمها

52 القصائد الأولى للشعراء الرواد..

62 الشاعر خليفة بن عايش.. بين الأصالة والحداثة

72 مُربَّعات فن الواو المصري.. استلهام فني للثقافة الشعبية

80 التعاون في الشعر.. تقوية الأواصر والتضامن المجتمعي

86 المعنى والقصيد.. من ألوان الشعر الشعبي لبلاد الشام

شعراء العدد

أحمد هادف الدرعي
عبرة شعر
جمعة بن نايم الكعبي
أحمد الصانع
حمدان السماحي
حمد بن فطيس
خميس المقيمي
سلطان الرفيسا
سعيد سالم البلوشي
أحمد الاسلمي
محسن الحمري
فهد سفر الشدادي
جود
محمد سلطان الدرمكي
عبد القادر متعب العنزي
محمد سعيد الجراح
تذكار الخثلان
حمد الميموني المطيري
سعيد بن طميشان
فارس الثابتي
سالم المناعي
علي مساعد
عبد الرزاق المُلّا
عبد الله السرحاني
حامد الحمراني
ماهر الجبري الخالدي
عدنان كريزم
سعود بن مهدي
بدر المحيني
ونّة
صالح البلوي
مهرة القحطاني
ناصر الوبير
خالد لفته البدري
عايض الرشيدي
عبد الله العمري
عبد العزيز الروابة

دانة الطواش

الدانة تحمل معناها وتميّزها لدى الشاعر أحمد هادف الدرعي، وهكذا هم البشر الطيّبون في صفاتهم ومحبّتهم، وفي كتابة الشعر لهم.

أحمد هادف الدرعي
الإمارات

أحْيان في بَعْض الصّدف تَعْرف انْسَان
ثمٍّ تِودّه في حياتك وِتَغْليه
وْتلقاه معْ دمّك مَعَ كلّ شِرْيان
وْمَعَ شَهيق الصّدر والكلّ حاويه
يا شَخْص نادر في الحِسن ما بَعَد كان
تِعْجَز حروف الْقاف إنْها تِطَرّيه
حِشْمة كَرَم.. والطّيب قَدْره وَلا هان
وْهذا الحكي والله ماني بِرَاويه
وْلا عادتيْ التّلفيق من دون برهان
هُوَّ كذا.. من خالق الكون باريه
رِيم الصّبا والعُود يافع وِرَيّان
ولا فيه شيٍّ من وصوفه تخلّيه
ما ينلقى مثله عبر كلّ الازمان
الوصف عيّا ما لقى من يوفّيه
إن كانه بْقربي نعَم خاطري زان
يا دانة الطوّاش يا شيّ مِغليه
يا غالي الأثمان في وسْط الاعيان
تسْمُو حياتي في سموّ انْت سامِيه

فنجال الغلا

فَـــزّ لـــك قـلـبـي مـــا هـــي بَـــايَّـــات فَـــزّه

فَـــزّة الـــلّـــي بَـــشّـــروه بْـــشـــوف غـالـي

مـــن تِـقَـهْـويـتـك غـــدى لـلـكـيـف حَـــزّه

صِـــبّ فِـنْـجـال الـــغَلا واِجْـلِـــس قْـبـالـي

واِسْـقِـنـــي بِـيْـديـك مـن كـاس الـمَـعـزّه

غـــالـــي يـسْـكِـب غَلاه بْـعـيـن غـالـي

الـلـه الـلّـي حَـــطّ لـك قَـــدْرْوْمَـعـــزّه

قَـبْـلـك احْـسـاسـي مـن الأشْـــوَاق خـالـي

جـاكْ قلبي عِـقْـب ضَـيْـم الـوقْـت.. عَـزّه

لا تِـــذَوّقْـــه الـعَـنـا يـا رَاس مـالـي

وْكـــان عِـنْـدك لـلـمِـفَـارَق عِـلـم.. وَزّه

مـا ابـي الـفَـرقـا عَـسـى مـا هِـيْـب فَـالـي

أنهار الدهشة

قصيدة قليلة الأبيات، لكنّها معبّرة عند "عبرة شعر"؛ كيف لا، ونحن نتقهوى من نحب، فنشعر بالكيف، مع فنجان المحبّة الرائع.

عبرة شعر
السعودية

عتاب وحكمة دامغة يرسلها الشاعر جمعة بن نايم الكعبي، فلا أحد يسدّ مكانه في وفائه العاطفي، والزمن كفيل بإظهار ذلك.

جمعة بن نايم الكعبي
الإمارات

لحظة

رَاحْ تَـعْـرِف إنّ حـبّـي مـع مِـرُور الـوقـت صايب
رَاحْ تَـعْـرِف فـي النّهايه مـا حَـد يْـعَـوِّض مِكَاني
رَاحْ يكْشِف لك زمانك من هو اللّي كـان طايب
وْمـن هو اللّي لاجِـلْ خِلَّه عانَد ظْـروف الزّماني
هـذي الدِّنيا غريبه.. صَعْب تلقى لك حبايب
قِلْتها لـك مِـ الـبِـدَايـه صَـعْـب يـوْفِـي لـك أناني
من يِضَيّع وَقْـت غيره وْلا يِضَحّي في الصعايب
كيف يثْبِت لك وجـوده؟ كيف تَعْطيه الأماني؟
إخْـتِلاف الـرَّاي يحْصَل.. كـلّ شَـيّ وْلِـهْ سِبايب
والمحبّه دَرْب وَاضِـح.. مِـن عِـشَـق لازم يِعاني
وْطَبْعها ٱلاَحـبـاب تبْقَى عَالْوفَا وَقْـت النّوايب
والـمِـحِـبّ يْـصـون خِـلَّـه مـا رِضَـى فيه الـهَـوانـي
شِفْت في عِشْرة غَرامك يا هَـوَى غيري عَجَايب
تِنْفعل لحْظة وِجُـودي.. واتِّـغَـيَّـر فـي ثواني
إنْـت في طبْعِك مِـزَاجـي تعْصِف بْقَلبك هَبايب
مِنْشِغل.. قَصْدِك تلاقـي مِن هُو يْعَوِّض مِكَاني

غيبتك

غـيْـبِـتـك قـسـمـه وْنـصـيـب
خَـلْـنـي أشْـــرَه عـــالـزّمـن
يـــا حـبـيـبـي مـــا هـــو عـيـب
إن بـكـى فـيـنـي الـــوزن
يـــا تـصـيـب وْيـــا تـخـيـب
فـكـره فـــي بـــالـــي تِـــزِن
إنـــتَ أكـــثـــر مـــن حـبـيـب
إنـــتَ لـــي مـعـنـى وطـن
يـعـنـي مـــن غـيـرك غـريـب
مـــا أســـــاوي أيّ ثـمـن
وانْـــتَـــه أقـــرب مـــن قـريـب
رِمْـــش.. وِشْـــعـــوري جـفـن
وْلـــمّـــا عـــن عـيـنـي تـغـيـب
لا مـــديـــنـــه.. وْلا سـكـن
مـــا هـــو كـــلْ جـــرْحٍ يـطـيـب
ومـــا هـــو كـــل حـــزنٍ.. حِـــزِن

أنهار الدهشة

الموسيقا عند الشاعر أحمد الصانع سريعة كسرعة ما بقلب الشاعر من إحساس، فهو يعترف بتفاوت الأحزان في أشكالها وعمقها وتأثيرها.

أحمد الصانع
الكويت

تلتزم بالقوافي والمواضيع وردود الفعل

المساجلات والمجاراة.. فنون شعرية

محمد عبد السميع

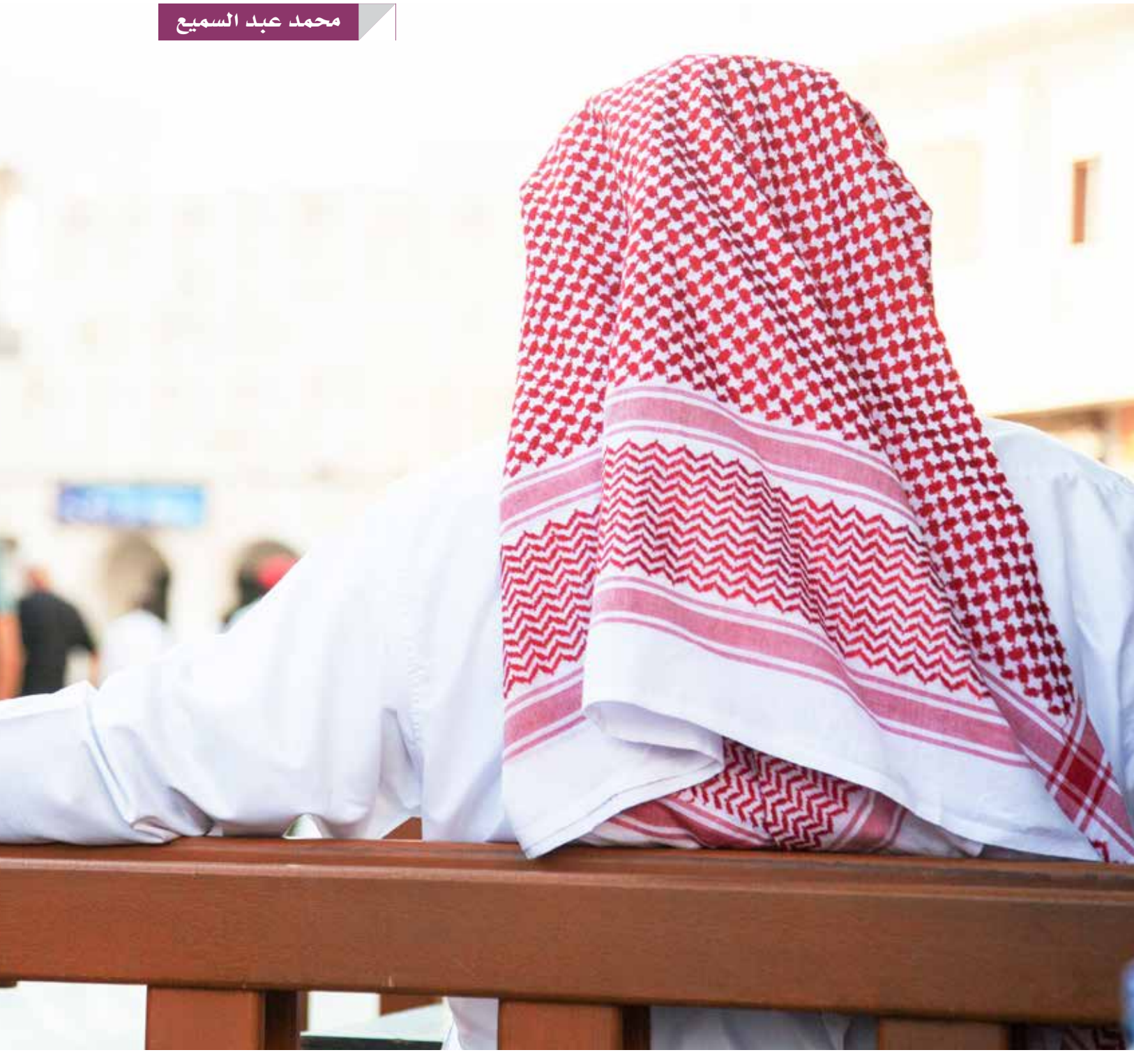

تعدّ المساجلات والمراسلات والمجاراة، فنوناً إبداعية مهمة في القصيدة النبطية والشعبيّة، لنقل الحس والشعور وردود الأفعال التي تأتي عقب قصيدة مؤثرة تنتشر بين الناس. وهذه الألوان الإبداعية في القصيدة النبطية والشعبية بحاجة إلى قراءة وتحفيز، وقد أشهرتها وسائل التواصل الاجتماعي، بحسب ما قاله عددٌ من المتحدثين من الشعراء والنقاد لـ«مجلة الحيرة من الشارقة». لكنّ الأهم من ذلك هو تأكيدهم قيمة الصورة الجمالية في هذه الألوان وفائدة التوثيق، والرقي بالبوح والحنين والشكوى والعتاب وبقيه أغراض الشعر. وهذا كله يؤكد أنّ القصيدة النبطية والشعبية حاضرة لدى الناس، وأنّ الأجيال لا بدّ أن تبقى على صلة بهذه الفنون الإبداعيّة.

المواقف الإنسانية

يرى الشاعر الإماراتي عتيق الكعبي، أنّ المراسلات الشعرية ليست ترفاً لغويّاً أو تسلية، بل هي حالة وجدانية تتفجر من داخل الشاعر، حين تعجز المجالس العادية عن استيعاب ما يختلج في صدره، فالمراسلات تجعل الشاعر ينكشف فقط أمام من يخاطب، وبالتالي تكون هناك حرارة في النص وخصوصية في الكتابة. كما أنّ ذلك ليس تعبيراً عن موقف فقط؛ بل هو كشف عن طبقات شعورية دفينة، لا يستطيع البوح بها إلا من تمرّس في هذا الخطاب.

ويقول الكعبي إنّ الشاعر النبطي هو ابن بيئته، ويتحاور حتى مع ظلّهِ، ويخاطب من غاب عنه كما لو كان جالساً أمامه، ولذلك تكون المواقف إنسانية صادقة، كالحنين أو العتاب أو الشكر أو الرد على تحدٍّ، أو حتى المناجاة. وحول وجه الشبه بين المراسلات والمساجلات والمجاراة؛ يرى أنّ هذه الفنون الثلاثة تشكل ما يعرف بالحوار الشعري المتبادل، لكنها تتفرع في مقاصدها وأدواتها، ولكلٍّ منها وزنه وأدبه، فالمراسلة أقرب ما تكون إلى خطاب شخصي بلسان الشعر، أمّا المساجلة فتشبه المبارزة الشعرية في تحدٍّ بين شاعرين أو أكثر، وفيها قوة وجزالة وحجة وسرعة بديهة، بينما المجاراة هي فنٌّ راقٍ من فنون المحاكاة الإبداعية، يتكئ فيه الشاعر على نص سابق، يمضي على نفس وزنه وقافيته وموضوعه، لكنه يضيف إليه رؤية جديدة ومعالجة مختلفة. وكل هذه الألوان فيها تفاعل وحضور حواري وإبداع في القيمة الأدبية لفن المساجلات والمراسلات، حيث تعبّر عن موقف وتوثق العلاقة، إضافةً إلى شكلها الفني، وقد لعبت المراسلات والمساجلات دوراً مهمّاً في تسجيل تاريخ الشعر النبطي، خصوصاً في منطقة الخليج العربي والإمارات، وحفظت قصائد ولحظات اجتماعيه مفصلية، مغلفة بالحس الشعبي، كما أنّها تكتب على المسحوب والطويل والهجيني والهلالي والردح السريع والرجز.. وهكذا، أما الأغراض، فكثيرة ومتنوعة، في العتب والشكوى والوجد والغزل والرد والدفاع والمدح والشكر والرثاء، وغير ذلك. ويؤكد الكعبي أنّ وسائل التواصل الاجتماعي أعادت للمراسلات والمساجلات الشعرية وهجاً جديداً وانتشاراً أوسع، قياساً إلى السابق الذي كانت تكتب فيه بخط اليد أو تنتشر عبر أشرطة الكاسيت.

التحدي والذائقة

الشاعر عبد الله عايد الجشعمي من العراق، يرى أنّ أسباب كتابة المراسلات الشعرية، تكمن في التعبير عن المشاعر والشكوى؛ كدوافع قوية للشاعر ووسيلة لبث الهموم والشجون بشكل أدبي وعاطفي مؤثر، وكذلك الأمر في التواصل الوجداني والتحفيز الشعري وتبادل الخبرات. وقد تكون المراسلات دعوة غير مباشرة للتحدي الشعري، أو تبادل المعاني والأفكار، ومن فوائدها توثيق الأحداث وردود الأفعال، ولكلٍّ من المراسلات والمساجلات والمجاراة طابعه، فالمراسلات عادة تكون بين شاعر وآخر في إطار ودي وجداني، وربما تتخذ طابعاً

عتيق خلفان الكعبي

عبدالله عايد الجشعمي

ابتسام الخميري

آية الحراحشه

محمد علوي

يحيى بالحارث

اجتماعيّاً، والمساجلات تميل إلى التحدي والمبارزة الشعرية، كما أنّ المجاراة فيها محاكاة لبحر وقافية وفكرة النص الأصلي، وتظهر القيمة الأدبية للمراسلات والمساجلات، في كونها توثيقاً أدبيّاً هامّاً لحقبة زمنية أو مرحلة فكرية مرّ بها الشعراء، وتعكس عمق التجربة الشعرية وتنوع الأساليب والمعاني، كما أنها تسهم في تنمية الذائقة الشعرية لدى المتلقي، وتكشف عن قدرة الشاعر على التفاعل اللحظي والفكري والوجداني، وبالتالي تتناقلها الأجيال، كما تحتوي على تسجيل قصص الحب والولاء والفخر والمواقف السياسية والاجتماعية في منطقة الخليج، ولها فائدة في إحياء التراث اللفظي أو الأسلوب الأصيل، والأمثلة كثيرة في هذا المجال. ويشير الشاعر الجشعمي إلى بحور، منها الحداء والردح والمسحوب والهلالي والطويل والوافر.. إلخ. كما تبرز أغراضها في الشكوى والمدح والفخر والحنين والنصح والعتاب والدعوة للوفاء والتسامح، وإحياء التحدي الشعري والتباهي بالفصاحة. كما ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في نشر هذه القصائد، وخلقت التفاعل الجماهيري مع الشعراء.

الوجدان الشعبي

وترى الشاعرة آية الحراحشة من الأردن، أنّ المراسلات الشعرية ليست مجرد أبيات، بل همسات بين القلوب تقال حين تعجز اللغة العادية عن البوح، وكثيراً ما نعجز عن البوح بلغتنا ونترجمها بطريقة أخرى، فالمراسلات في أغلبها للعتاب أو إهداء الشعور لمن يشارك الحسّ، أو للود غالباً، والمجاراة هي للتقليد الفني، كما أنّ المساجلة تختص بالمناظرة الشعرية. أمّا القيمة الأدبية فهي في حفظ الوجدان الشعبي وتوثيق اللحظات، وتخليد أسماء الشعراء الذين برعوا في رسم ملامح المجتمع والذات، وتُكتب على المسحوب والهجيني والسامري وغيرها من بحور الشعر، ولديها مواضيع الحب والعتاب والحكمة والحنين والمدح بلغة شعرية صادقة، وانتشرت هذه الألوان في ظل وسائل التواصل الاجتماعي، من المجالس إلى الشاشات، لتلامس القلوب بنغمة معاصرة من دون أن تفقد الأصالة.

فنون راقية

أمّا الشاعر يحيى بالحارث من السعودية، فيرى أنّ هناك مواضيع خاصة بين الشعراء، ويود فيها أحدهم أن يعرف وجهة نظر الآخر، فيخرج ما في داخله من خلال المراسلات الشعرية، وهي أيضاً لتحريك الركود الشعري والمحافظة على اللياقة الشعرية لدى الشعراء، وجميعها تصب في القالب نفسه، مع اختلاف المسميات، فالمراسلات من الفنون الشعرية الراقية، التي ساهمت في خلق جو شعري مفعم بالحرفة الشعرية الممتعة، نحو إثراء الساحة بالإبداع الشعري والاستمتاع باحتراف الشعراء، من خلال المراسلات والمساجلات الشعرية، التي وثقت روائع الشعر النبطي الإماراتي والخليجي، ونشرتها بجميع بحور الشعر، كما أنّ المواضيع الشخصية والخلافات والمدح، هي أكثر المواضيع المطروقة في المراسلات، وكذلك ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي، في الأمثلة الراقية من هذه الألوان.

البوح والعتاب

ويقول الشاعر محمد علوي من اليمن، إنّ المراسلات الشعرية لون جميل من فنون الشعر الشعبي، وفيه متنفس للشاعر للبوح بما يريد في أي موضوع؛ في الشكوى والعتاب والممازحة والتعقيب والاستفسار، كما أنّ المراسلات تكون إمّا لهدف معين وإما لتوضيح سبب، ولا تخلو بعض المراسلات من التعقيد، كاختيار الشاعر القافية الصعبة، بهدف تعجيز الشاعر الآخر. وقد أبرزت مواقع التواصل الاجتماعي انتشار المراسلات والسجالات بين الشعراء، وعرّفت الكثيرين بهذه الألوان الإبداعيّة من الشعر.

توثيق التراث

أمّا الشاعر والإعلامي المصري أشرف عزمي، فيرى أنّ المراسلات والمساجلات الشعرية، تعدّ متنفساً حقيقيّاً للشاعر، يعبّر فيها بالشكوى وما يدور في خاطره بطريقة فنية غنية، وهي مساحة للتواصل والتحاور بين الشعراء، سواء للتباري أو بث الأشواق والهموم، أو حتى المداعبة الأدبية، فهي فاكهة الأدب، لما فيها من المتعة والجمالية، كما أنّ المراسلات والمساجلات تتجه نحو الحوار، وتخرج الذات من انغلاقها، للبوح بالألم أو إظهار الفرح أو النقد أو المواساة، كنصوص غالباً ما تكون صادقة وواضحة وعميقة عاطفيّاً وبعيدة عن التصنع، وبالتالي لا بدّ من شرط التفاعل بين شاعرين أو أكثر، عبر هذه القصائد المتبادلة بنفس البحر والقافية والفكرة بروح التنافس، وهي وسيلة مهمة لتوثيق التراث، ومساهمته في نقل الحكم وتجارب المجتمع وتسجيل الأحداث والمناسبات، وتكتب على بحور عديدة كالطويل والكامل والمتقارب، وموضوعاتها في الغزل والشوق والحكمة والفخر والمدح والتحدي والوصف، وأحياناً القضايا الاجتماعية والنقد، كما أسهمت وسائل التواصل في نشر هذه الإبداعات، وتبادل المساجلات بين الجمهور.

الإعجاب والتأثر

ويرى الناقد السوري الدكتور أحمد العقيلي، أنّ المراسلات الشعرية هي تواصل وجداني خالد بين القلوب والأقلام، وهي ضرب من أشكال التفاعل الأدبي المتميز، من خلال المشاعر الشخصية والوجدانية، كما أنّ المراسلات ليست ضرباً من المساجلات الشعرية، لأنّ المساجلات أقرب إلى التنافس كما يرى عقيلي، حيث يسعى كل شاعر لإبراز مهاراته البلاغية واللغوية في الرد على الآخر، وغالباً ما تحمل طابع التحدي والمناورة اللفظية، بينما المجاراة الشعرية تهتم بمحاكاة شاعر لآخر، على بحر شعري معين، من منطلق الإعجاب والتأثر، وقد شهدت المراسلات الشعرية وغيرها من الألوان، تجدداً واضحاً على المنصات الرقمية في حوارات شعرية وردود جميلة، وهو ما عمل على إحياء هذا الفن من جديد.

الوعي الجمالي

أمّا الشاعر المغربي حميد بركي، فيرى أنّ المراسلات الشعرية تنبع أساساً من حاجة داخلية لدى الشاعر، لبسط مشاعره وخواطره في إطار تفاعلي حي، حيث إن الشاعر الحقيقي لا يكتب من فراغ، وبالتالي فهناك مساحة أو متنفس للشكوى أو التأمل أو بث الحنين. ويرى الشاعر بركي أنّ اللغة يشتد عودها في ذلك وتتوهج كثيراً، كما أنّ المراسلات والمساجلات والمجاراة؛ هي لحظات شعرية مشتركة، في البوح وتناقل الوزن والمعنى، فالمراسلة أقرب إلى المودة، والمساجلة فيها مفاخرة ومدافعة، أما المجاراة فتنحو نحو التماهي مع الشكل الفني للقصيدة الأولى. وتبرز قيمة هذا النوع من الشعر، كتوثيق حي للحالة الشعورية بمستوى الوعي الجمالي، لمد الجسور الثقافية بين الأجيال، وقد أسهمت هذه الأشكال الأدبية، في توثيق مواقف ووقائع ومشاعر تعكس البيئة والهُوية وأصالة الشعر الشعبي، ومدى عمق مفرداته وارتباطه بالناس، وهي تُكتَب على الهجيني والمسحوب والمربوع وغيرها، وتعبّر عن

الفقد والحنين والفخر والحكمة، حيث اشتهرت كثيراً عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فانتقلت بذلك من الخاص إلى العام، ومن الورق إلى الصوت والصورة.

الشكوى والحل

من جهته، يرى الشاعر هلال الشرفات من الأردن، أنّ هذا اللون أو الفن الراقي موجود منذ القدم، وأنّ هناك أسباباً كثيرة تدفع الشاعر إلى كتابة مثل هذا اللون من الشعر، فأحياناً الشاعر يريد أن يطرح شكوى يرجو حلّاً لها، ويذهب إلى من يستقبل القصيدة، نحو تضميد الجرح وجبر الكسر، خصوصاً حين يموت عزيز أو يُفقد حبيب، وتكتب في كل أغراض الشعر من دون استثناء، ولها قالب واحد بين المرسل والمستقبل وفي القوافي، كما أنّ المراسلات أغنت الساحة الأدبية، وهي في أكثر من بحر، مثل الهجيني والمسحوب والحدا، ولم تترك غرضاً إلا وطرقته، بل واشتهرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

الصورة الشعرية

أخيراً، ترى الشاعرة التونسية ابتسام الخميري أنّ المراسلات هي وسيلة فنية دقيقة للتواصل، وتبرز مقدرة الشاعر في كتابة قصيدته، وفيها رسالة تعبيرية وصفية تكشف للمتلقي صدق المرسل ورهافة الحس. وترى الخميري أنّ المراسلات رسائل روح تواقة لرؤيه الحبيب أو العودة للوطن، أمّا المساجلات والمجاراة فهي عبارة عن تنافس بين شاعرين أو أكثر، حيث يبرز في القصيدة الشاعر الأكثر تمسكاً بالبلاغة والبحور الشعرية وجمال الصورة وحضور البديهة، ولها قيمة أدبية وتحافظ على لون شعري بعينه، وهناك فائدة توثيقية بطبيعة الحال. كما أنّ المساجلات والمراسلات لا تختص ببحر شعري معين، فالشاعر هو الذي يحدد البحر الشعري، وهكذا يتزايد التنافس والإبداع في المدح والرثاء والأغراض القديمة في الهجاء والغزل. وترى الخميري أنّ وسائل التواصل الاجتماعي على اختلاف أنواعها، ساهمت في إبراز نماذج «عادية»، باعتبار الشعر نصّاً يحمل جمال الصورة والرقي والكلمة والموسيقا العذبة، لذلك وجب الاعتناء أكثر بهذه الألوان الشعرية، للحفاظ على تراث الشعوب.

هلال سلمان الشرفات

حميد بركي

أشرف عزمي

أحمد عقيلي

عيون الشوق

يا عِيُون الشّوق ما تِجْدي الدّموع
وْلا يِفيد الشَّاكي الباكي قهر
الأماني تِحْتِرق مِثْل الشّموع
تِنْتِحر واللّيل يبْحَث عن قمر
يا زماني ليت للفرحه رِجُوع
والنَّدى يرْجَع لِتَقْبيل الزَّهر
والهِمُوم الرَّاسِخه بين الضّلوع
تِبْتِعد.. وَاهنا بِأحلام العمر
لكن الاقْدَار تِجْبر للخِضوع
ما عَنِ الاقْدار فيْ الدّنيا مِفَرّ
صابر وْقلب الْوفا فيها قَنوع
لَوْ يِحِسّ أشْوَاق حِلْمه تِحْتِضر
بين هَمّ القلب وِعْيون الدّموع
ما يِفِيْد الشَّاكي الباكي قهر

أنهار الدهشة

أمنية مشروعة للشاعر حمدان السماحي حين تحترق شموع الأماني، وهي أن يعود الندى لتقبيل الزهر، بل وأن يهنأ بهذا العمر.

حمدان السماحي
الإمارات

صوره

بعنوان «صورة» يكتب الشاعر حمد بن فطيس قصيدته، مستهلاً بالطير الذي حمّله كلّ الأمنيات، مع أحزان تتخلل جناحَي هذا الطير.

حمد بن فطيس
قطر

يا طَيْر حَظّ اللّي لِمِثْلك يِعَيّن
من دُون عِقْلانك تِتَالَت.. وْجابك
غِرّيت بِك.. وَاثْر السّبب كان هيّن
انْقَصّ فَجْأه من رِدَاه.. وْغدا بك
وَاوْمى جَناحك يِطْلع الجَوّ ليّن
وْطير يِشُوف امْسُوح رِيْشك يَهابك
من جاب مِثْلك ما خِسَر لُو تِدَيّن
لا سامِك اللّي رافِعٍ فَتْح بابك
مافِيه شيٍّ من وصوفك يِشَيّن
شَكْلك.. وِالى جاك الزّبون الْتِوَى بك
مارَيْت لِك فِعْلٍ على الوَجْه بَيّن
أمّا وَسِم.. وَالاّ نِتيجة مْشابَك
صوره لها رَبّ المَخالِيق زيّن
تاقَف على ارْضٍ سَوِّرَتْها حرَابك
الله يِحِطّك في نَصِد كِلّ دَيّن
اللّي تِسُوقه شِيْمته لين جابك
قَرْمٍ على اسْمي في الشّريحه تِبَيّن
قِدْ ذاقْ لَوْعات الضّياع وْلِفَا بك
يا ما اطْيَبِه من هو لِمِثْلك يعيّن
دَوَّر لِرَقْمي في (قطر) لين جابك

عيون المطر

عدنا من الحبّ وَازهَر في اليدين انعتاق
يا كم دِفَنّا بذوره في عيون المطر
نصحى مع الفجر ناخذ من طيوره مساق
وِنْسامر اللّيل.. ناخذ من نجومه وطر
ولو شاقنا للقصيد احباب.. والجوّ راق
نلبّس الشعر ما شاء وْنزيده بطر
ياما خذلنا أساميّنا نهار الفراق
نتجمّل وْدونّا شهقه وقلب انفطر
عدنا من رْبوع فرقا جوّها لا يطاق
نكتب شطِر في عتَب غالي وْنشطب شطِر
الله يا ما اجمل أبيات العتب في رِفاق
راحوا.. وما عاد ذكراهم تشكّل خطر
كلْما يجي لْذكرهم طاري.. ولا من عناق
يطفي ظما الشّوق.. صاروا للمعانَق عطِر

أنهار الدهشة

صورة جميلة يكتبها الشاعر خميس المقيمي، حين عاد من الحب وأزهر الانعتاق في يديه؛ فكم دفن بذوره في عيون المطر!

خميس المقيمي
سلطنة عُمان

ضيقة وداع

لا ينتظر الشاعر سلطان الرفيسا كثيراً، فسرعان ما يعبّر، بالموسيقا السريعة للقصيدة، عن مشهد الوداع والظروف التي تباعد بين الأحبّة.

سلطان الرفيسا
الإمارات

زَالْ هـمّـي يـوم لاقـانـي
لـي حـبـيـبٍ بـالـصّـدَف شِـفـتـه
قـلـت لـه يـاريـم الْاَوطـانـي
مـن جـداكـم نِـنْـتـظـر لَـفْـتـه
رَدّ لـي يـا فْلان غـلـطـانـي
هـوب خِـلّـك لَـانْـت عـايَـنْـتـه
إنْـت ظـنّـك دون بـرهـانـي
والـغَـلَـط هـذا تِـعَـمّـدْتـه
قـلـت لـه مـاتِـغْـلـط اعْـيـانـي
الـنّـظـر سِـتّـه عـلـى سِـتّـه
إبْـتِـسَـم.. وِخْلاف حَـيّـانـي
قـال سـامِـح فـيْ الـذي قِـلـتـه

بـــاعِـــدَتْـــنـــا ظْـــــروف الْاَزمـــانـــي

مَـــــرّ وَطْـــــــرٍ يـــــاحلا وقـــتـــه

الـــوفـــا طـــبْـــعـــي وْعِـــنْـــوانـــي

والـــعَـــهَـــد صِـــنْـــتـــه وَلاخِـــنْـــتـــه

قـــلـــت يـــا بُـــوعُـــود رَوْيـــانـــي

قَـــدْركـــم يـــازيـــن مـــا هِـــنْـــتـــه

قَـــدْركـــم لـــه عـــزٍّ وْشـــانـــي

وْقَـــصْـــركـــم فـــي الـــقـــلـــب شَـــيّـــدْتـــه

لا تـــفـــكّـــر غـــيـــركـــم ثـــانـــي

مـــا سِـــطَـــى فـــي الـــقـــلـــب غـــيـــر انْـــتـــه

افْـــتَـــرقـــنـــا.. وْعـــــادت احْـــزانـــي

وْضـــــاق بـــالـــي يـــــوم وَدّعـــتـــه

فرسان من الإمارات

لكل من أحب تراث هذا الوطن وارتبط بترابه.. نصحبك عبر هذه الحلقات في رحلة إلى الماضي.. فيها نلقي الضوء على أحد الفرسان الذين برزوا في ساحة الأدب الشعبي.. وزودوا تراثنا الأدبي بإبداعاتهم من القصائد والحكم والقصص والأمثال الشعبية الجميلة في المعنى والتعبير.

محمد عبدالسميع

قال القصيدة الطويلة متنوعة القوافي

سلطان بن وقيش الظاهري.. شاعر المشاكاة والوصف

الشاعر الإماراتي سلطان بن وقيش الظاهري، المولود في مدينة العين بأبوظبي سنة 1942 والمتوفى سنة 1994؛ شاعر من طبقة الرواد في بناء القصيدة الغزلية وقصائد المشاكاة، ولعلّ الغزل كان بارزاً في أشعاره بشكلٍ واضح، وقد حقق ديوانه الباحث الدكتور راشد بن أحمد المزروعي. كما تأثّر هذا الشاعر بشعراء كبار، مثل الشاعر المايدي بن ظاهر، والشاعر سالم الكاس، والشاعر سالم الجمري، والشاعرة عوشة بنت خليفة السويدي، وكان حاضراً في مجالس الشعراء في ذلك الزمان.

فنّ المشاكاة

جمالية قصيدة الشاعر بن وقيش الظاهري، هي في ذلك السَّمت الجميل، وفي بحورها الشعرية، وأيضاً في الصورة الرائعة التي تتخلل الأبيات، وكذلك في البداية الأصيلة لهذا الشاعر التقليدي الجميل، حين يكون في معرض الرد على شكوى الأصدقاء أو ما يُعرف بفنّ المشاكاة.

وهذه قصيدة جاءته من الشاعر محمد بن نعمان الكعبي، وفيها نلاحظ أنّ قصيدة الشكوى تلتزم بالبحر الموسيقي، والقافية، وأيضاً بالمواضيع المطروقة وتعظيمها أو المشاركة فيها. والشاعر بن وقيش بدأ بداية قوية في أنه أكّد وأعلى من حضور الشاعر محمد نعمان الكعبي لديه، فرحّب به عدد هبوب «ذعذاع اليماني»، وعدد نوح الطير على الأغصان، وعدد ما خُطّ من زعفران على الخدود الناعمة في كل يوم، وبعد ذلك ذهب ليحيّي صديقه باسمه، ثم زاد على هذه التحية بأنها تساوي النُّور الذي يتبسّم وسط الظلام، وهذه صورة شعرية جميلة استمرت في عدد الوبل الذي يسقط من الغمامة، وغيرها من الصور، فهو شاعرٌ بارع في وصف المشهد والدخول إلى الموضوع، وتأكيد شعوره بما يعانيه صاحبه، من حبّ «معسول الشفيّه»، الذي نهب قلبه، وأصبح محروماً منه، فهو يواسيه ويطلب منه أن يكفكف دموع الحب عنه، مواسياً بأنّ عادة الحب أنّه يرمي أصحابه ويورثهم الألم والهم، فشاعرنا مستعد أن يفدي صديقه بكل ما يملك من المال والحلال والأرواح.

تنوّع القافية

ومن خصائص القصيدة في عدد من قصائد الشاعر بن وقيش، أنّه جعل القوافي تتناوب؛ بمعنى أنّ الشطر الأول من القصيدة جاء على حرف معين، والعجز جاء على الحرف ذاته، والشطر في البيت الثاني جاء على الحرف ذاته، بينما تغيّر الحرف في عجز البيت الثاني، وهذا يعطينا توزيعاً موسيقيّاً وجمالاً في الانتقال، وكأنّ الشاعر يوزع علينا أنفاسه الموسيقية الجميلة.

وفي القصيدة يشدّ الشاعر الرحال للقيام بالواجب، ثم يذهب لوصف الحب؛ فهو شاعر مجرّب ويعرف كيف يسلب الحب القلوب، بل كيف تلعب العذارى بالقلوب، ويصبح المُحبّ هائماً، كأنه تائهٌ في بحرٍ، فلا يدري أين يذهب، فـ»الخفرات» سبب كلّ ذلك، كما أنّ المُحبّ لا يستمع إلى نصيحةٍ من أحد.

البرق المشتعل

وتسير القصيدة على هذا المنوال الجميل، وهذه القوافي المترادفة عبر قصيدة طويلة، حيث يتطرق الشاعر إلى الصبر، وجمال المرأة، وكتمان الحبّ، وقوّة العزم، والهوى الجبار الذي يضرب بسهامه القلوب.

بل إنّ الشاعر بن وقيش نفسه قد أصابه سهم المحبة فـ»طاح» في وسط غبّة، إذ يستذكر أيام الطفولة وحبّ من يهوى، فبقي صابراً، كما يجد الشاعر بن وقيش القصيدة فرصة لأن يذكر جماليات الحبيب، وقسوة ما يعانيه من قلة النوم، حيث حارب جفنه النوم، أمام «بوعويد انحيف»، الذي يشبه الغزال، ونور خده كالبرق وهو يشتعل، وهو نابي الردفين أيضاً، ومهضوم الخصر.. إلخ، وهذه كلها صور شعرية لا يقولها إلا شاعر أحسّ بقوة الحب وعاشه، وبالتالي فهو يتشارك مع صديقه بكل هذه الروح.

مرحباً ما هَبّ ذعذاع اليماني
أو عدد ما ناح طيرٍ عَ لْغصاني
أو عدد ما خطّطوا بالزعفراني
عالخدود النّاعمه في كل يومي
حيّ (بِن نعمان) في معنى كلامه
عدّ ما نورتبسّم من ظلامه
أو عدد ما هلّ وبل مِن غمامه
كمّل اسبوعين وايّامه اعْتومي
حيّ من جاني مْعنّي لي شكيّه
قاصد صوبي يعَرف انّي خويه
يشتكي من حبّ مَعسول الشفيّه
لي نهب قلبه وهو منْه مْحرومي
كفّ يا (مْحمّد) دموع الحبّ عنّك
خلّنا نبحث عن اللّي شاغلنّك
وانت لي صابك ترى يصطاب منّك
عادة العاشق لمعشوقه فهومي
بَنْعزي له ناس م اللّي يَعْرفونه
وان ذكَر في الدّار لازم يوصفونه
وان حصل بَنْسوقَ لو يغلي زبونه
من حلال وْمال وَارواح نسومي
حاضرين بْكلّ وقت ما تبانا
حاملين سْلاحنا نرمي عدانا

بَنْعزي الشّيان وربوع أخْويانا
لك يا (بن نعمان) بالواجب نقومي
وان سألت الحبّ وانته عارفنّه
يسلب العشّاق واللّي داس فنّه
والعذارى كم صبيٍّ وَلّعَنّه
وِجْعلَنّه في بحر حبّه يْهومي

الشاعر والعذّال

ومن قصيدة «طارشي بندب وصاه»، نعلم أنّ مجرّد ذكر الطارش معناه أنّ الشاعر على تتبع للمحبوب ويطلب الوصال وإرسال الرسالة، بقصد الظفر بقلب من يحب، وبالتالي فهو يجهز لذلك في أبيات قليلة الكلمات وسريعة الموسيقا وتدل على لهفة داخلية.

وعلى الخصيصة الشعرية نفسها، في تشابه القوافي، ثم القافية المختلفة في عجز البيت الثاني، نسير مع الشاعر الذي لا ينام ويزهد في الطعام دائماً، ويظلّ يقاسي الليل والسهر، ولنا أن نلاحظ الألفاظ القوية المعجمية الدالة على لهجة الإمارات الأصيلة، حيث استبدّ الحنين بالشاعر فهو يندب الحال ويتحسر على العمر، ويصف الحبّ والعذّال الذين يضحكون ولا يعلمون بأنّه متيّم في الحب. كما نجد وصفاً لقصر الحبيب وسطوته، والمعنى مجازي، وقلب الشاعر الذي يذوق مرّ الشراب وقد ضاع الشباب، وكلّ هذا نجده تعبيراً صادقاً في قصيدة طويلة، نقف من خلالها على النواظر والعيون والردف والشعر والصبا، وأمنيات الشاعر في أن يكون خاتماً بيمين من يحب، أو يكون ظلّاً بارداً له.

طارشي بانْدب وصاه
صوب من قلبي سباه
عاف قوته والمقام
والسّبب ناوي يباه

عاف نومه والكرى
آه يا ليل سرى
طاف وقّته وَادْبرا
وانا مِتحمّل وزاه

ما غضى جفني بْنوم
واستمع كلّ العلوم
واشرغ لْطاريه دوم
وانتظر ياتي نباه

قد نزت دونه خْبوت
واللّيالي اللّي تفوت

لـيـت بـاتـيْـبـه «لـفـروت»
كـان بَـافَـزّعْ وراه

بـاوْصـلـه لـو ساعـتـيـن
بـارْحَـم الـقـلـب الـحـزيـن

لَاجْـل يـهـطـي مْـن الـونـيـن
حـرّم الـنّـوم اقـصـراه

مجنون ليلى

ونتوقف مع قصيدة للشاعر بن وقيش؛ قالها ردّاً على قصيدة الشاعر كميدش بن نعمان، وهي قصيدة طويلة، التزم فيها بقافية معينة للشطر وأخرى مختلفة للعجز، بعكس القصائد متنوعة القوافي.

وتتكرر خصيصة العدّ لتعظيم الأمور أو تكبير الشأن والحضور، فالتحية تساوي عدد صلوات الفرض، وعدد أمواج البحر الأزرق، التي لا يستطيع أن يقيسها (يكيلها) أحد، فهي تحيّة أبعد من النظر والخيال. كما يذهب الشاعر إلى الغرض الرئيسي في القصيدة، وكيف أنّ الشاعر يشكو قلبه وأهل الدواء الذين يصدون عنه، فليس هناك من حلٍّ للمحب، كما يطلب الشاعر أن يهون المشهد المؤلم على صديقه، وأن يحظى بيوم السعد، ورؤية «صخيف اللون»، الذي نهب قلبه وأخذ كل شيء منه، أمام هذا الهوى الذي كثيراً ما دقّ عظام الناس، فهو يتعجب منه ومن ضحاياه وممن بذلوا دموعهم له، كما يأتي على ذكر «مجنون ليلى» وسيرته بين الناس، حين وصفوه بالمجنون، وما هو بالمجنون.

حـيّ بْـعـزيـز لْـبـابـنـا دَقّ
حَـيّـه عـدد فـرض يـصـلّـون
واعـداد مـوج الـبـحـر الازرقّ
مـا قـايـسـوه الـلّـي يـكـيـلـون
تـحـيّـةٍ تـمـشـي وْتَـسْـبـق
حـتّـى الـخـيـال وْنَـظـر لِـعـيـون
يـشْـكـي وزا قـلـبـه امْـعـوّق
واهـل الـدّوا عـنّـه يْـصِـدّون
قـلـبـي عـلـى مـنـظـومـه أشـفَـق
واطـلـب مـن الـلـه يـعْـلَـه يْـهـون
وْيـحـظـى بـيـوم الـسّـعـد لَاوْفَـق
وْيـهـنـى بْـشـوف اصْـخَـيّـف الـلّـون
يـلّـي نـهـب قـلـبـه وْطـرّق
خـذ مـا بـغـاه وْطـوّل الـسّـون
وآزَم يـمـانـي الـوصـل.. وَاغـلـق
بـاب الـوصـال وْصـار فـي هـون

خَلاّ ضـــويّ الـحـــبّ تـلْـبَـق
تـشـوي.. وْهُـمَّـه بـعـلـم يـدرون
وهـــذا الـهـوى كـم عـظْـم دَقْـــدَق
وْيـــا كـــمّ لـي مـنّـه يـصـيـحـون
وْيـــا كـــمّ غـالـي الـدّمـع هَـــرّق
وْحَـــرّق انْـظـار الـلّـي يـحـبّـون
وْكـم مـن فْـي بـحْـر الـحـبّ يـطـرق
وْكـم مـن غـدا بـالـلّـي يـغـوصـون
(مـجـنـون لـيـلـى) بـه تَـعـلّـقْ
يـا لـيـن قـالـوا الـنّـاس مـجـنـون
وْحـتّـى (مْـحـيـسـن) جـاه وانْـدَقّ
وْتـمّـوْا قـرابَـاتـه ايْـــزورون

«زين المعنّق»

كما يقدّم الشاعر النخوة لصديقه كميدش بن نعمان، فالجميع حاضرون بالسلاح والعيال لمساندته، وهذه روعة قصيدة المشاكاة في أنّ صاحبها يظل يبذل الغالي والنفيس لخدمة من يشاكيه، ولذلك جاء تعبير سرعة البرق في تقديم النخوة، وتسير القصيدة فتأتي على ذكر «زين المعنق»، و»ابو يادل»، أي الجادل على الصدر، وترف الصبا الذي غزا بجيشه/ جماله الشاعر وسلب قوته، لنكون مع ختام القصيدة بالصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

حـاضْـريـن يـاْ (كـمـيـدش) بَـنـلـحـق
بـــسـلاح وعْـــيـــال يـثـيـبـون
كـانَـه غـــدا غـــربٍ وَلا شـرقٍ
إنـطـق وْلَـــك نـــاس يـلـبّـون
تـحـت الأمـــر وَاسْـــرَع مـن الـبـرقٍ
ويْـــن مـا تـبـاهـم لـك بَـيـغـزون
خِـذهـم مـعـاك وْقـبّـض الـطّـرق
وْشِـلّـه وْجِلاّســـه يْـشـوفـون
واحْـتَـفْـظ بـه لا تْـحـاول الـفـرق
وْلا تـسـتـمـع لـلّـي يـقـولـون
وتـنـادمَـوْا لـى غَـنّـت الـوَرق
عـلـى هـواكـم صـوغـوْا لْـحـون
شـقّـوا سِـربّـال الـهـوى شـقّ
وتْـنـاصـفـوه بْـحـقّ مـوزون
رَبّـــوه فـي عـصـره امـتـنّـق
وْبـالـرّوف بـه عـن لا تـشـطّـون
خَـلّـوا عْـــروق لـه تـوثّـق
والـمـايَ عـنْـهـا لا تـقـطْـعـون
وْقِـطـفـوا أثـمـاره بـالـتّـرفّـقَ
وْبـعـض الـعـرَب لا بْـكُـم يحسّون

لـي قـولـهـم كـالـنّـار يـحـرق
وْكلامـــهـــم بـالـظّـن يـرمـون
واعـمـالـهـم حـقّ الـتّـفـرّق
نـقّـال سَـــوٍّ مَـا يـخـافـون
بـادعـي عـسـاهـم يـوم أمـحـق
فـي مـركـبٍ خـربـه يـــودّون
بـيـصـه مـن الـشّـلـمـانٍ مـنـشـقّ
وْفـي مْـقَـدّم لـه الـحـوت يـرعـون
وْيـنـقـع هـوى مـوجـهٍ يْـبَـقـبـق
وْيـدمّـر الـمـركـب وْيـغـدون
وْتـــرتـــاح مـع زيـــن الـمـعـنّـق
بـو يـادلٍ عَـالـصّـدر مـزفـون
تـرف الـصّـبـا بْـزيـنّـه تـفـوّق
كـامـل جـمـال وْسَـمـت وفْـنـون
يـلّـي غـــزا بْـجـيـشـه وْطـــوّق
عـلـى جـنـودك لا يـهـوشـون
هـــذاك لـي بْـحـبّـه تـوهّـق
قـلـبـك وْتـلـقـى مـثـلـه ظْـنـون
تـمّـت وْصـلّـوا عَـــدّ مـا بَـرق
«بـالـويـلـسـات» الـلّـي يـرسْـلـون

الفراغ والأبواب

مما سبق تظهر لنا روائع قصائد الشاعر بن وقيش الظاهري، وأبياته التي تتبدى فيها خصائص هذه القصائد، من حيث جماليه التصوير، أو جماليه السبك والشعور الصادق مع من يشاكيه، وأيضاً وصف الحبيب ووصف العذال، بشكل سلس وقريب إلى النفس.

ويمكن أن نقرأ أيضاً؛ قصيدته التي بعث بها إلى الشاعر سالم بن سعيد الكاس، ونسير في جمال طول القصيدة وأبياتها المتتالية، وتصوير النار «النيران» التي تشتعل في قلب الشاعر، والتي تذيب صمّ الصخر، وطيف الخيال، والصبر وحال الشاعر الذي أصبح مريضاً بالحبّ يصفق كفه اليمين بكفه الشمال، وبالتالي فهو يشرح المقال، والمقال هنا هو القصيدة.

وعلينا أن نلاحظ أنّ الشاعر بن وقيش يرسل للآخرين قصائده من حرّ ما به من عاطفة قويّة وأحاسيس الفراق والبعد، وفي السابق كان يشارك ويردّ على من يرسلون له آهاتهم وهمومهم العاطفيّة، فقصيدته الذاتية الغزلية أشبه بملحمة رائعة، تأتي على الفراغ والمحبة والقصور والأبواب والحبّ الذي يشيب له الرأس، ومرارة الهجر واستعطاف الحبيب وألم العذّال والحساد، وعدم جدوى الطبيب «الدختر»، حين يكون الشاعر سقيم الحال لا ينفع معه دواء.

كما لم ينس الشاعر بن وقيش، أن يأتي على صفات الحبيب: في مشيته، وكذلك تشبيهه بأنّه كعود موز في البساتين، حيث «الخشم»/ الأنف كالسيف، مع خوف الشاعر من العمر الذي يجري والموازين التي مالت بسبب هذا الوضع.

لنكون مع ختام القصيدة بالصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

يـــوم هْـيـعَـت كـــلّ الـــذّهـــالا
جـفـنـي غـــدا لـلـنّـوم حَـــرّاب
بـــايـــت ســهـــيـــر فـــي نـكـالا
مـا بـيـّن مـجـذوب وْجَـــذّاب
نـــيـــران فـــي قـلـبـي اشْـتـعـالا
صـمّ الـصّـخـر مـن حـرّهـا ذاب
عـايـش عـلـى طـيـف الـخـيـالا
وايّـــام وقـتـي مـا بـهـا حْـسـاب
حـتّـى غـــدا صـبـري مـحـالا
وْعـيّـيـت مـن كـثـر الـتّـعـذّاب
أصـفـق يـمـيـنـي عَـالـشّـمـالا
مـا لـي عـزا عـن وصْـل لَـحْـبـاب
جـيـت وْتـبـادلـنـا الـسّـوالا
وسـوَّى لـصـدّه عـــدّة أسـبـاب
قـلـت الـوصـــال.. وْقـــال لَا لا
قـلـت الـفـراق.. وصَـخّ مـا جـاب
قـلـت الـمـحـبّـه لا تـــزالا
تـبـنـي قـصـور وْتـفـتـح أبـواب
وْتـــهـــدِم جلامـيـد الـجـبـالا
وتْـشـيّـب الـلّـي فـي الـهـوى شـابّ
قـــال الـهـجَـر.. قـلـت الـوصـالا
قَـال الـصّـبـر.. قـلـت الـلّـقـا طـاب
بـيـنـي وْبـيـنـك يـا غـــزالا
يـا حْـبَـيّـبـي يـا تَـلْـع الارقـــاب

صور مؤثرة للشاعر سعيد سالم، حين تتكرر الأعياد وما من جديد، بل وتتكرر الطعنات، فلا يكون إلا الغناء الحزين والعتاب.

سعيد سالم البلوشي
الإمارات

قضيّة زماني

كلما انتهت ذكراك تِرْجع وْتنعاد
إلى متى وانته قضيّة زماني؟
أوادع الأعياد واستقبل أعياد
واضحك وقلبي من ضلوعي يعاني
طعنات مِ الماضي وْطعناتٍ جْداد
وْلا غير اسلّي خاطري بالأغاني
أنقّل هْمومي من بْلاد لبلاد
شَنْطة حزِن بيدي وبعض الأماني
ما قلت لك إنّ الزّمن مقبل وْصاد؟
ثمْ قلت.. أنا هذا وهذا مكاني
كلامك الأوّل عليك انْت يِنْعاد
وْنبض الدّقايق من يدين الثّواني
تدري جروح العام كلْ يوم تزداد
كلْما أخيّط جرح فَتّقت ثاني
وْتحت المحاني لو باحطْ الْيَه ضْماد
ما به ضماد يْفيد تحت المحاني

تراحيب

أشْـفِـق عـلـى خـوّة عـطـيـب الـمِـضـاريـب
الـلّـي حـيـاتـي فـي وجـوده مـسَـرّه
والاّ الـرّدي لـوْ هـو بـروس الـمـراقـيـب
حـتّـى الـرّخـم رُوس الـنّـوايـف تـمـرّه
ومـن سَـطّـرَوْا مـجْـدٍ لـهـم بـالأكـاذيـب
مـا لـي بـهُـمْ.. لـوْ يـاصـلـون الـمـجـرّه
يـكـفـي مـن الـدّنـيـا خـذيـت الـتّـجـاريـب
ذِقْـت الـحـلا.. وَايْـضـاً تـجـرّعْـت مُـرّه
أقـسـى جـروح الـقـلـب جـرْح الأصـاحـيـب
لـى بـدَّلَـوْا زيـن الأخـوّه مـضـرّه
الـصّـمـت يـسْـتَـوْفـي كـثـيـر الـمـكـاتـيـب
والـصّـوت مـا يـنْـفـع لـوْ انّـك تـجـرّه
أبْـديـت بـوْجِـيـه الـنّـشـامـى تـراحـيـب
الـلّـي جـمـايـلـهـم عـلـيْ مـسـتـمـرّه
وْمـا لـي عـلـى بـعـض الـمـطـفّـق مـطـالـيـب
إلاّ فـراقٍ يـجـعـل الـنّـفـس حـرّه

أنهار الدهشة

من خلال التجربة المبنية على أسس التعامل وأدبيات المجتمع المحافظ، يوصينا الشاعر أحمد الأسلمي بهدف التعايش السليم.

أحمد الاسلمي
السعودية

الناس للناس

يتغنى الشاعر محسن الحمري بصفات التعاون والجود، بل والالتجاء إلى الله تعالى حين تظلم علينا الدنيا وتأخذنا الأحزان في غياهب متاهاتها.

محسن الحمري
البحرين

النّاس للنّاس.. لو يقسى علينا الزّمان
نجود.. لو شحّ واقعنا بما هو ثمين
نمدّ يدّ التّعاون من يحين الأوان
ونْروّض المستحيله والقويّه تلين
وانْ ظَلّم الكون واصْطكّت وضاق المكان
نرفع يدينا لخالقنا وبِهْ نِستعين
ما خاب من يرتجي المَوْلى وهو بِامْتحان
حتّى ولو كان في الظّلمات مَرْمي سجين
وْمن قدّم الخير ما يرجى وَراه ايّ شان
يِحْسَب له الأجر عند الله طُول السّنين
وْيتضاعف الأجر وَارْباحه.. عليها ضمان
ويْحوز منّا المودّه والثّنا أجْمعين
وشْلون لانْقَذْت نفس انْسان من موت حان
وَاسْعَدت أسره.. وْبَدّدت الوجع والأنين
وْتبقى رَجُل خَيْر.. دوم يْشار له بِالبنان
وْقدوةٍ يِحْتذَى بك بين هَالْعالمين
واللّي تقدّمْه يبقى خير شاهد عَيان
إنّ التّعاون مأ بين النّاس كنزٍ دفين

الـيــوم.. مـدّيـت يــدّك فـي إعـانـة فلان

بُكْره.. إلِى احْتَجْت تلقى من يِمدّ اليدين

تِـــدُور الايّـــام امّـــا عْـجـاف وَالاّ سِـمَـان

والـنّـاس أنـــواع.. بـيـن مْـعـان وآخَـــر معين

وْقـدّامـك دْروب.. تطلق للقلوب العنان

اتْـزِيـن سـاعـاتْ.. لكن فـيْ النّـهـايـه تِشين

وِهْـنـــاك دربٍ تلاقـــي فـيـه كـلّ الأمـــان

لِـى احْـتـرت تِـخْـتـار درب الـلـه.. دربٍ أمين

إلِـى مِشيـتـه.. أكـيـد انّـك كسبت الـرّهـان

هــذي رسـالـه وْمـا يـعـلـم بـهـا الاّ فِـطـيـن

وْلــولا الـقـلـوب الـرّحـيـمـه مـا تـعـمَّـر كيان

وَلا ابْـتـسـمـنـا وْفـرَّحْـنـا الـفـقـيـر الـحـزيـن

مـاْ يـقَـدّم الـخـيـر إلاّ انْـسـان كـلّـه حـنـان

يِـحِـسّ بِـالـنّـاس.. مـا يـقـوى سـمـاع الـوِنـيـن

مهْـمـا أعـبّـر.. صعب يَـوْفـيـه قـول اللّسان

الـلـه يـوفِّـقْـه طـول الـعـمـر دِنـيـا وِديـن

"زهـاب السنيـن"... بـابٌ يحملنا في مجلّة الحيرة من الشارقة في كلّ عددٍ إلى حيث التجربة المعتّقة بالسنين وتجاربها، إلى الماضي وترانيم فنونه ومحتواه الذي نستعيده للأجيال والأبناء، ونتزوّد به في استبصار وسعة أفق ورؤية؛ تمخّضت عن فوائد وعوائد، تضعنا بجوّ الرحلة والمواقف وعراك الحياة والتفاعل معها وتطويعها، بكلّ ظروفها ومعطياتها، وبالجوّ القصصي والحكائيّ لتلك الأيّام.

مبارك الودعاني

معالم ومسمّيات وثّقها الشعر النبطي في الجزيرة العربية

«المجالس مدارس»، مقولة عميقة المعنى، عظيمة المبنى، باهية البيان، زاهية البنيان. لكن لن يعطيها حقها ويقوم بمقتضاها ويعمل بمؤداها؛ من لا يعرف قيمتها جهلاً بها أو حضوراً فيها بلا قلب لبيب أو عقل نجيب. ففي المجالس عزيزي القارئ، تشارك الأكبر سنّاً تجاربهم، تأخذ بنصائحهم، تكتنز من ألفاظهم، وتحيط بمفاهيمهم. تتعلم العلوم وتحيط بالعادات والسلوم. بالتالي تحقق مفهوم قطع المراحل؛ وهو أن تملك من الخبرة في سنٍّ صغير، ما يمتلكه من هو أكبر سِنّاً.

زهاب الدليلة..

ننطلق في فضاءات جزيرتنا العربية مع الدليلة وزهابه، في هذا العدد الذي يواصل توثيق كثير من المعالم، ويحدد العديد من المسميّات. فمن ذلك مسميّات دروب: طُرق بريّة، وعُدود: آبار، وبلدات، ذكرها الشاعر الأمير عبيد العلي الرشيد 1279-1206هـ حايل، في سياق قصيدة قيلت ضمن أحداث يوم من أيام العرب الأخيرة، يُعرف بمناخ القرينات من نواحي بلدة الدوادمي:

العيد عيّدناه باقصى صعافيق
والعيد لاخر بالحفر والدجاني
إنْدِزْ عيرات النضا بالمساويق
وكثيرهن من كثر لِدْلاج واني
وانحن مثل امشومحات الدوانيق
ينقلن قل الطوب والجبخاني
للعارض المذكور للخرج لطويق
لا رحم ابو حيٍّ بهاك المكاني

واقفن يبغن الحسا مع مزاليق
وبحبالهن يسحبن خطو الحصاني

«صعافيق» نفود ذات كثبان رمليّة متداخلة، ناحية محافظة المِذنَب في القصيم، «الحفر» يُعرف بحفر العتك والآن تلفظ العتش، «الدجاني» آبار وعدود شرق الأرطاوية من أوائل الهِجَر وأكبرها. «العارض» الجبل الممتد في نجد من الشمال إلى الجنوب، حيث يندفن في الربع الخالي جنوباً، «الخرج» بلدة تاريخية من بلدات اليمامة ومركزها، «طويق» جبل شامخ وجزء بارز من أجزاء العارض. «الحسا» الإقليم الشرقي التاريخي، مزاليق» وتنطق مزاليج: إحدى الطرقات البرية الرابطة بين الحسا ونجد.

ومن العلامات والدلائل التي تضمنها زهاب دليلتنا في هذا العدد، جبل يُقال له الخَال، جبل أسود ليس من الجبال الكبيرة، ويُعرف باسم خال الدّفينه نسبة لماء الدّفِيْنَه، والتي أصبحت قريةً بعد ذلك، يجثم في الجنوب الغربي منها، وهي إلى الغرب من بلدة عفيف النجديّة على بُعد 115 كم تقريباً. ذكره الشعراء في عدة مناسبات، منهم الشاعر عبد العزيز القاضي 1308-1269هـ، الذي مات في وقعة المليدا. وللعلم هو ابن شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي 1285-1224هـ، وشاهدنا في هذا السياق قوله في رثاء والدته، التي توفيت في طريق الحج ودفنت عند جبل الخال:

إلى جاوزَنْ وادي مُغيرا عشيّه
تبيّن لهنّ المِشْرف النايف العالِ
كثير الحزوم السُمر شرقيّ مطلبي
وإلى جاوزنّه قِلْت سلّم على الخالِ

وذكره عليّان العضياني الروقي متوجّداً على ديار أهله وجَمْعة بني عمّه، لبعد مكانه عنهم بسبب عوق أصابه في رجله، بقوله:

مِسْراحِهنّ اشريق من سدة الباب
والعصر ينْحنّ الجبال الكبارَا
وعلّق لهن إن كان ما شفت الاقراب
واشريق وَنْتُم مع جذيبة مغارَا
تلقى خباري الخال مالي وْشرّاب
وعندك بني عمّي عْيال الحرارَا

ولأن الجبال في ديار عتيبة خاصة الروقة منهم، فقد وجدنا شاهده في كثيرٍ من أشعارهم متوجّدين وواصفين ومتفاخرين، من ذلك قول عامر بن مسعود العضياني:

كريم يا برقٍ سرى له رفاريف
ينشي من القِبْلَه ويَكْسر شمالِ
على سمار الخال مِزنه مراديف
ومنه الجْرَيْر وْوادي الشِعْب سالِ

وعندما نتمعن في الأبيات شواهدنا على جبل الخال، نجد الكثير من المسميات للحزوم، مثل قولهم «الجبال الكبارا» تعنى بها جبال ظَلْم الشاهقة على طريق الحاج من الرياض إلى مكة، «الحزوم السمر» أي المرتفعات الصخرية الصغيرة السوداء حول الجبل. والأودية كأودية الجرير والشِعْب ومغيرا. وفيها من الملفوظات والأغراض ما سنورده في زاوية الألفاظ والأغراض التالية.

زهاب الألفاظ والأغراض..

نبدأ بذكر الألفاظ التي وردت في أبيات القاضي وشاعري الروقة السابقة، ففي قول القاضي عبد العزيز «جاوزَنّ، وجاوزَنّه» تعدَيْن، «عشيّه» وقت العصر، «تبيّن» بدأ، «المِشْرِف النايف» المُطِل المرتفع، «الحزوم السُمْر» السود، «مطلبي» مرادي، «سلّم على الخال» دلالة الوصول. أما ما ورد في أبيات عُلَيّان العضياني «مسراحهن» الخروج للسفر وغيره صباحاً، وفي ذكر «شْريق» دلالة على ذلك، وهي تصغير إشراق، «يَنْحَنْ» يقصدن، «علّق عليهن» إي ارْخ ولا تتمسك بخطم الركايب ومفردها خُطام، دلالة السرعة وعدم التوقّف. «مالي وشرّاب» أي نفرٌ قد ارتووا وصدروا وآخرون لا يزالون على تلك الخباري: مجامع ماء المطر، للارتواء. ثم يزِيدُنا ابن مسعود العضياني ببعض الملفوظات؛ «رفاريف» أي يتكاشف وميضه في عرض السماء، «ينشي من القِبْلَه» يتكون سحابه من الغرب، أُخذت من نشأة الشيء أي بداية تكوّنه وتخلّقه، «يكسر» ينحرف، «سمار الخال» تعبير عن السواد كما في الحزوم أعلاه. «مزنه مراديف» غيومه مترادفة بعضها فوق بعض، لتقديم صورة جمالية بدلالة الكثافة. أما في باب ما جاء في الشعر الموازي من الأغراض واللوازم المرتبطة بالخيل، فنذكر «جْلال» تلفظ اجْلال: لحاف سميك توقّى

به الفرس على ظهرها، من ذلك قول الشيخ راكان بن حثلين:

وحـجـبـان مـا يـضـفـي عـلـيـهـا الـــجْلالِ
والـحـارك اشـفـى مـثـل رسـمٍ عـلـى بير

وفي جمعها «أجِلّه» وتلفظ لَجِلّه، جاءت في قول الشاعر عبد الله بن فرحان القضاعي في أحد الأبيات ضمن قصيدةٍ له، مشبّهاً في سياق تغزّله الوصفي:

أبـــو قُـــــرونٍ بـالـــبلابـــل غـــذَاهـــا
أذيـــــال شـــقـــرٍ نِـسّـــفَـــن الاجـــلّـــه

وقال بمفرده الشيخ شالح بن هدلان القحطاني، في إطرائه لحصانه ودلالة حرصه عليه في كل الفصول والمواسم، في هذين البيتين، وكأنه يخاطبه بتقديم الطيب له من المأكل والمكسَى:

حَـقّـك عـلَـيّ انّـــي مـن الـبُـر ابَـدّيـك
وعـلـى بـدَنْـك الـجـوخ احـطّـه اجلالِ
أبـيـه عـن بـرد الـمـــشـاتـي يـدْفـيـك
وفـي الـقـيـظ احـطّـكَ فـي نعيم الـظلالِ

فهاهو يعده بأطيب البُر: القمح الصافي، ويكسيه الجوخ الذي لا يلبسه سوى الفرسان وينعمه في الصيف بظلال تحميه الشمس الحارقة. وتُجلّل بها البِل أيضاً لحمايتها من البرد أو من الأمراض. ووردت في كثيرٍ من الأشعار السابقة، ولكننا نستشهد بقول أحد الشباب المتأخرين الشاعر سلطان الحويقل -الأبيات ضمن شيلة على اليوتيوب بعنوان «ي هل البل يا مدوّرة الربايح» بأداء رائع من قبل مشعل الروقي- في هذه الأبيات:

يـا هَـــلْ الـبِـــلْ يـا مْـــدوّرة الـربـايـح
فـتّـقـوا صُـفْـر الاجـلّـه عـن وبـرهـا

وتأخذ أجلّة البل شكلاً آخر عمّا تُجلل به الخيل، وقوله «فتّقوا» أزيلوها لانتفاء غرضها بدلالة نمو ووفرة وبرها. ومن الأغراض «حذوة الفرس» وجمعها حذا، قال عبد الله بن سبيّل:

فـي مـاقـع مـا بـيـن قـاتـل ومـقـتـول
طَـاحـت حْـذاهـا والـمـوارد مـداهـيـل

والأشعار في ذلك كثيرة. أما الغرض الآخر فهو «الرّسَنْ» الذي يلبّس على رأس الفرس. من أشهر من ذكره الأديب الفلكي الشاعر راشد الخلاوي:

فـجَـا مـيْـمـر يـا طـال مـا صـبّـح الـعْـدَا
عـلـى الـهـجْـن والـخـيْـل الـجـيـاد الـعـدَايـد
يـعـنّـهـا لـلـضـد ثـم يْـردهـا
بَـلَـرْسَـان كِـرْهٍ والـنـضـا كـالـجـرايـد

«ميمر» شجاع جريء، «صبّح العدا» دلالة الشجاعة حيث الوضوح، «يَعنّها» يدفعها بأعنّتها ناحية العدا مجازفاً، «لَرْسان» أي الأرسان، وكتبت كما لُفظت، «النضا كالجرايد» إبل الجيش المضمّرة، تشبه جريد النخل ضموراً. هذا بعض ما تيسّر في هذا العدد.

زهاب الباحث..

يأتي المدح في بعض الصفات كالكرم مثلاً، متخذاً عدة أشكال تعبيرية وأساليب وصفية مختلفة من حيث الصور الشعرية والمحسنات البديعية، وتتمايز الأساليب الشعرية بمدى إدراك الشعراء لطاقات المفردات المستخدمة لتحقيق الأهداف. فمثلاً تستخدم المفردات «البحر، الريح، السحاب» في سياق وصف مدح الكريم، كما في هذه الأبيات من قصيدة ما زالت حبيسة الدرج:

أبـوك الـبَـحَـر وانـت الـسـحـاب الـمـزابـيـر
والـغـيـم سِـــرّه فـالـبَـحَـر وانـــت سـرّه

فالقول «أبوك البحر» دلالة على السعة والكثرة والثبات والأصل في الشيء، «السحاب المزابير» دلالة على الخير والحركة والتنقل، والصورة التشبيهية في البيت تحمل مدحاً لشكلين من أشكال الكرم والجود، فالبحر أصل لتشكّل السحاب، وهكذا الأب الممدوح فهو أصل يعتز به الابن الممدوح وهو امتداد له. ولو تغيّر مكان المفردتين لما تحقق الهدف. وقد تستخدم الكلمة في أكثر من سياق تشبيهي، لتعطي مدلولاً آخر، فمفردة «البَحَر» مثلاً أتت معنا في البيت السابق في مدح الكريم، بينما في البيت التالي من قصيدة الشاعر ناصر العريني الملقب «مطوّع العلب»؛ من أهل الدرعية، في عروسه الشعرية -سنتناول موضوع عروس القصيد في قادم الأعداد- مادحاً شقيق الملك عبد العزيز الأمير محمد بن عبد الرحمن آل سعود -1299 1363هـ الرياض؛ أتت مفردة البحر في معنى الشجاعة:

كَـنّـه عُـقـاب هـد مـن جـال حـوران
والاّ الـبَـحَـر لِـيْ زام مـا فـيـه حـيلات

وهنا تكمن أهمية إدراك مفهوم طاقة المفردة، ومعرفة توقيت استخدامها. وللعلم فطاقة المفردة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: طاقة دلالية، طاقة صرفية، طاقة صوتية.

السّلامه

لا طـــوّل غْـيَـابِـي ولا جِـيْـت.. بِحْـنـي

لا تـرخـي الـهـقـوه عـلـى رمـح (جـسّـاس)

وْ لا تـنـحـنـي.. لَـو وَاقــع الـحـال مَحْـنـي

وْلا تحفظ بْصَدرك سِوَى الطِّيْب لِلنّاس

شِفْـنِـيْ خِـسِـرْت ولا خِـسِـرْ مِـنْ رِبَحْـنـي

عـمـرك سِمِعْت بْخَاسِرٍ يِرْفع الـرَّاس..؟

تِـطَـاوَل الـواقـع عـلـيّ.. وْجَـرَحْـنـي

والـصَّـبـر خَلَّانـي تـحـت رَحـمـة الـيـاس

أمَّـا تَـعَـرّضْـت الـسّـمُـوم.. وْلِـفَـحْـنـي

والاَّ سَـرى بِـي فِـي دِجـى الـلَّـيـل هُـوْجـاس

زَوْد الـعـنـا يَـا صَـاحـبـي مَـا ذِبَـحْـنـي

لَـو هِـي غِـدت مِـنْـه الـمـعـالـيـق يِبّـاس

لا زَالـت الأسْـمَـاع تِـطْـرب لِـلَـحْـنـي

وْ لا زَالَـت جْـرُوْحـي بـهـا نَـبْـض واحْـسـاس

فَـــ.. انْ شِفْتني والاَّ خَيالك لِمَحْني

مَـريـت فِـي بَـالِـك تَـرى الـحِـبّ وِسْـواس

بَـاكـر لْـيَـا طَـال الـغـيـاب وْمِـسَـحْـنـي

مِـن ذِكـريـاتـك تِـنْـجـلـي غـمّـة الـبـاس

وَامَّـا أنـا.. مـهـمـا شِـعـوري شَـرَحْـنـي

مـا عـاد أبِـي غـيـر الـسّـلامـه مِـن الـنّـاس

أنهار الدهشة

الشاعر فهد سفر الشدادي يجعل عنوان قصيدته "رمح جساس"؛ بما يحمله من طعن خاص بالشاعر، أمّا أحزانه فلا حصر لها.

فهد سفر الشدادي

السعودية

نبع الجزالة

يـا رَسُـــول الْـقَـاف يـا نَـبْـع الـجِـزَالـه
بَـلِّـغـوا الـمَـحْـبـوب والـغـالـي سلامـي
عَـلِّـمـوه الـحـبّ مـن غـالـي لـفـى له
وَصِّـلـوا مَـكْـنـون رُوْحـي واحْـتِـرامـي
دَامْ جَـزْلـك صـافـي بـالـودّ فـالـه
خَـلـوا قَـلـبـي يـرْتِـوي مـادام ظـامـي
مـن بـغـى دَرْب الـغلا دَلـه لـحَـالـه
وْمـن بـغـى الـفـرْقـا يـبـالـغ فـي خِـصَـامـي
دَامِـنـي وَافـي وْجـيْـتـك فـي عُـجـالـه
هـاكْ مِـفْـتـاح الـمَـحَـبَّـه والْـغـرامـي
حـالـنـا بـعْـدك تـرَى حَـرْفـي رِثَـى له
وِافْـهَـم الـمَـقْـصـود مـن غـايـة كلامـي
مـا تِـجَـنَّـى الاَّ عـلـى قـلـبٍ وِفَـا له
وْلا دَرى بـالـوِدّ لـه بـالْـقـلـب سَـامـي

عند "جود" نقرأ قصيدة "نبع الجزالة"، ونسير مع الرسالة العاطفيّة الدافئة في بيان الأشواق والمكنون، والقلب الظامئ الباحث عن الارتواء.

جود
السعودية

غنى الحمام

غنّى الحمام بْصايح صـــــوتٍ لـه ايْهـيّـض الـمجـروح
لـي ما شـاف الفرايح بـــه عـلّـه دمعـه بـايـت نِضوح
قـام يْـــردّد نِـوايـح لا حَـلّـه يـا ذا حـمـام الـدّوح
فـي فـرزات الـبرايح مـحْـتـلّـه ظِـلّ الـغـابـه فـروح
وِانْ هبّت له لفايح لِـمْـطـلّـه بْـهـا الـــورود تْـفـوح
في ساحات وْمسايح فـــــرحٍ لـه مـع الـطّـرَب وِفْـروح
يـتـبـع نـسـيـم سـايـح شـــفـــجٍ لـه سـرب الحَمام سْروح
وانـــا عـلـيـلٍ طـايـح مِـــتْـــولّـــه إلـى مْـحِـبٍّ شِحوح
بـو مـيْـدولٍ سبايح شـــعـــرٍ لـه مثل الـدّاجـي نشوح
أنـــا بْـحِـبّـه رايـح طـــيـــفٍ لـه يـــزورنـــي وِيْـــروح
لـو مَـدْراة الفضايح بـــاشِـــلّـــه فوق "الرّنج" السّبوح
وْعـلـى صِفْح اللّوايح لاجْـــــلٍ لـه باكْتب حبيب الـرّوح
يِعْل السِّحْب الرّوايح بـــــرقٍ لـه بـيـن الـمـزون يْـلـوح
يسْجي ذيك البرايح وِيْـــعـــلّـــه سـيـلٍ بطحا نْضوح

أنهار الدهشة

على اللون الإماراتي الجميل، يكتب الشاعر محمد سلطان الدرمكي قصيدته، حيث غناء الحمام والجروح التي تهيض والعاطفة المتأججة والدعاء بالمطر.

محمد سلطان الدرمكي
الإمارات
1940-1998

لمسة جروح

يتدفق الشاعر عبد القادر متعب العنزي بالصّور، منذ عباءة الخوف، وغصون الظنّ، والفأس والشجر، إلى أمنيات موت الأحلام في كفوف المرام.

عبد القادر متعب العنزي
السعودية

أشغل البال ليلٍ مكتسيه العتام
وامتلى بالشعور اللي عجزت أستره
كيف أبانزع عباة الخوف عنّي وانام؟
كيف ما اسْهر؟.. وانا ألمّ العشَم وانثره
فاقدٍ شخص لو يكثر عليه الملام
ما كِسَر من غصون الظنّ غير أخضره
كان الاحلام والما والهوا والسّلام
لين ما اجتزّني فاسه وانا اتْشَجّره
كان كلّ الوجود اللّي بعين العدام
كان كلّ الخطا اللّي ما قدرت أغفره
يلمس البال لمسه للجروح القِدام
وآتلمّس فيْ صدري ضحكته واعذره

كيف بامحيه من صوتي وهوّ الكلام

كيف أبانْزعه من جوفي وانا اتْعثّره

علّق النّور في آخر حدود الظّلام

وَلا ترَك من حنين اللّيل غير أقشره

صدّ عنّي وانا ماْ ادري وش الإنهزام

وانتهينا وانا ما كنت أبي أخسره

ليت الاحلام ماتت في كفوف المرام

وَلا اثْقَلَت متني بْمشروه ما يقدره

وْليت الايّام بوداعه عزيزة مقام

ما اسْتَغلّت عمى قلبي قبل تكسره

أطلق النظر في الكون والبحر

صالح السنيدي.. سؤال الليل في عين الضرير

حين يذهب الشاعر العماني صالح خميس السنيدي إلى إطلاق النظر في الكون وفلسفة هذا الكون وشموليته، وإلى البحر أيضاً واستلهام مفردات هذا البحر، والانشغال بالكشف؛ فإنّ في ذلك ما يعطينا انطباعاً بأنّ هذا الشاعر يحاول أن يُفلسف القصيدة، ويستعير من التراث ما هو موجود، وربما يحاول التجديد في الفكرة أو الأسلوب، مع أنه يتأثّر بعصا سيدنا موسى عليه السلام، والبحر، ويحضر "الذيب" في قصيدته، ويصبر صبر النبيّ أيوب عليه السلام، مع اختلاف الظروف بين زمن النبي أيوب وزمن الشاعر اليوم، ثم ما يلبث أن يستعير قصّة هابيل الذي مات، وهي قصة معروفة مع أخيه قابيل في ذلك الزمان.. لماذا كل هذا؟!..

مروة السليمان

ربما لكي يصل إلى حكمة ما؛ يريدها، وهي أنّ البعض يرمي الشاعر، والآخر يبيعه بالرخص، فكان لا بدّ أن "يمدّ الشوف"، ثم يعود دماغه حزيناً لما يرى، متأملاً حالة الطفل "الغرير"، ومنادياً "مدهمات الوقت"، وناظراً في حالات الجفاء والصدّ، فهو ينادي، ولكن لا يجيبه إلا الصدى باكياً، فهذه أفعال الوقت وظروفه، وهذا هو حصاد اليوم لمن يجهل الأسباب!

الكون والبحر

مقطوعة متوسطة في أبياتها، فيها تراكيب شعرية، وفيها نفاذ إلى أشياء معينة، ولكنّ الشاعر لا يبتعد كثيراً في التعقيد اللفظي، فمسرح القصيدة عنده الكون والبحر والفرادة التي تبنى على الكشف، وكيف يملك الشاعر التصوّر أو النظر العميق والناس ساهون أو غير فاطنين إلى ما يجري!

شعرٌ مشغول بمشروع فلسفي فكري صاغه بالقصيدة، في فلق البحر وتهذيب هذا "الذيب"، كدلالة خاصة بالشاعر وظروفه، حين جاءته سنة "العجاجة" وألزمته الذهاب إلى تفكير معين أو الصبر على أمور معينة، لذلك هو يرصد رخص الناس وأصنافهم، حيث الناس تبيع القريب، وتكفينا نصيحة الشاعر حين يدعونا إلى أن نمدّ النظر لنعود بأهوال لا حصر لها، فنحن دون ذلك كالطفل الغرير الذي لم يكن يعلم شيئاً، فكيف يكون الجفاء، وكيف ينادي الشاعر نفسه، وبالتالي كيف نصل إلى أعالي الخوف؟!.. هذا كلّه مطروح كحصاد لليوم كما قال،

حيث المتناقضات في القريبين منا، الذين يؤلموننا في حضور الغدر، وقصة هابيل وقابيل ليست بعيدة عن سيرتنا التراثية.

وهذه مقطوعة تبشّر بأنّ القصيدة يمكن أن تنفذ إلى الفكر وتحمل هذا الفكر، أمّا الألفاظ فجاءت سهلة بسيطة القافية وجميلة، يطرق فيها الشاعر على أدمغتنا طرقاً لطيفاً، ليظهر لنا أننا يجب أن نجاوز النظرة الآنية إلى ما هو أبعد، وقد صدرت للشاعر السنيدي كتب ومؤلفات، كثقافة تدعم بناء القصيدة.

كنّي ملكت الكون والعالم اذهالي
وكنّي كشفت البحر عن جملة حْجابه
هذي (عصا موسى) ملْك مع اموالي
آحوش فيها الذّيب واهذّب أذنابه
صبري صبر (أيّوب) في وضعي الحالي
سَنْة العجاجه جات فرضه وْمحرابه
(هابيل) مات وْعارض بعض لاَحْوالي
أسباب فيْ الأيّام تفتح لك أبوابه
أحدٍ رماك بْعيد والغير لك شالي
واحد يبيعك رخص لو كنت جلبابه
مدّيت مدّ الشّوف ردّيت باهْوالي
طفلٍ غرير غرّ والجاهل حسابه
يا مدهمات الوقت.. الزّين لو غالي
فيه الجفا والصدّ عيب تعدّى به
ناديت كلّي خوف قولي ومرسالي
وْرَدّ الصدى يبكي ما حَدْ من جابه
هذي سوايا الوقت في أوّل وْتالي
وْهذا حصاد اليوم يا جاهل أسبابه

الليل والضرير

أمّا قصيدة "لو سألتي"، فتحمل إجابة الشاعر على من يحاورها، حيث الحوار في قصائد الشعراء هو بحسب فلسفة الشاعر؛ فقد يكون المُحاوَر وطناً، وقد يكون شخصاً، وفي القصيدة تأتي المفاضلة ومفردات النعمة والغنى والثراء من الماس والذهب، أمّا مفردة "الحرير" بينه وبين من يحاور، فهي بداية موفقة، وبالتأكيد لها مدلول عند الشاعر في رقة الحرير ونعومته وما يحمله من إنسانية نقرأها في القصيدة، حيث "شعيل النار" الذي يحرق الشاعر، خصوصاً أمام القلب الميّت، وضمير الشاعر الحيّ، فهو يحترق كلُّه بالتجاعيد والتعب.

وجاءت روعة القصيدة في أنّ فيها سؤالاً يطرحه الشاعر عن الليل في عين الضرير، كفلسفة رائعة جدّاً، فهل لليل حضور في عين الضرير "الكفيف" الذي لا يرى الدنيا؟!.. لنكون أيضاً مع فلسفة الحطب والإنسان العاصي، الذي يجمع هذا الحطب وهو يعلم تماماً قوّة ووجع الحرق أو السعير، ويبدو أنّ الشاعر يُسقط على نفسه شيئاً وعلى ظروفه المحيطة به، ثم نكون مع المعرفة التي يقدمها لنا الشاعر بأنّ هناك نوعاً من المراوغة، والكذب في مفاصل معينة، أمام رقود الدنيا والسرير الوثير، لكننا أيضاً سنكون مع نقاء النهر والغدير، كتعبير رومانسي جميل، حين يشبّه نقاء من يحبّ بنقاء النهر، مع أنّ الدنيا تنادي هذا الشاعر، حيث النار والهدير، وحيث لم يبق غير الحرير، كاستحالة الأشياء وصعوبتها بالنسبه للشاعر أمام متناقضات هذه الحياة.

لو جنيت أُلُوف وَالْماس وْذهب
يبقى ما بيني وْما بينك حرير
من شعيل النّار يحرقني اللّهب
ميّت قلبك وانا كلّي ضمير
أحترق كلّي تجاعيد وْتعب
لو سألتي اللّيل في عين الضّرير
أوْ سألتي عاصي جمْع الحطب
كيف يجمّع من عرَف حرّ السّعير
أعترف لك كل ما قتْلك كذب
أصنع الدّنيا وارقّدها سرير
واعترف لك حبّك الصّافي غلب
وانّك أنقى ما حمل نهر وْغدير
لكن الدّنيا تناديني غصب
فوق حبّ السّالفه نار وْهدير
هي تناديني وانا كلّي غضب
طيّبه مثلك بغت ورد وْعبير
تطلبي منّي.. تبي قلبي ذهب
باقي بيني وْما بينك حرير

الصمت والحكي

وفي قصيدة أخرى بعنوان "لا تنادي" -ويبدو أنّ الشاعر السنيدي يكثر من الحواريات، ويقرأ من يحاوره- نحن أمام الصمت والحكي، وهما ضدان يبدأ بهما القصيدة، ومثلهما الوقوف والمسير، كضدين أيضاً، فالشاعر يشتغل على الأضداد في قصيدته، فلا يمكن أن تطلب منه أن يصمت في حين أنه لا بد أن يحكي، بل ولا تطلب منه أن يقف في حين أنه نوى العزم على المسير، إنه يكتم العبرات حتى لو كان قلبه يشكو، فهو يموت معنويّاً، منادياً حياة العمر والدمع الذي بكى، ومستفهماً عن الزكاة عن أفعال الضرير، والضرير مفردة وردت في قصيدة سابقة، فهو يطلب أن تكف الأيام عن لومه، ثم يذهب مبشراً بالسحابة ومستجيراً بها، ثم فجأةً يكون مجذوذ النظر، فهذه المتناقضات يشتغل عليها الشاعر لفلسفة في ذاته، لكن، قضت الفرقة، والشكوى لله على كلّ حال.

لا تنادي الصّمت.. من مثلي حكى؟
ولا توقّفني وانا ناوي المسير
أكتم العبرات لو قلبي شكى
واحْتني وآموت وآقول المصير
يا حياة العمر يا دمع بكى
وش زكاةٍ حلّت أفعَال الضّرير؟

كـفّـي الأيّـــام عــن لــومـي كـفـى
يـا سـحـابـه جـيـتـك الـيـوم أسـتـجـيـر
عــادنـي لـحـظـات فـي شـوفـي وفـا
وعــادنـي لـحـظـات مـجـذوذ النّـظـيـر
حـكـمـك الـفـرقـا.. عـلـى الـلـه المشتكى
وْحـكـمـة الأقـــداررَبّـــي نـسـتـخـيـر
لـو تـنـادي الـصّـمـت مـن دونـي حكى
وْمـا أوقّـف لـو يـطـول بْـيَـه المسير

متاهات السنين

وفي مقطوعة جاءت بعنوان "حدثيني"، يستمر الشاعر في الحوار، طالباً منها أن تحدثه عن حياتها حتى لو كان الحديث ثواني معدودة، وأن تحدثه عن متاهات السنين، وتجيبه عن سؤاله الذي عانى منه كثيراً، وفيه معنى الحب وأنغام الحنين، فهذه أسئلة وجيهةٌ لشاعر رقيق من الداخل وفيلسوف في نظرته وذهنيته ونظره إلى البعيد، حيث يريد أن يتعلم الحب الخافي في "الكنين" والداخل الذي يتعب الناس في الوصول إليه أو يصبّرون أنفسهم في أنهم سيصلون إليه، فنظرة منها -وكم في النظرة من بساطة- تكشف للشاعر الكثير من المعاني العاطفية، فهو استعطاف للنظرة، بل إنّ كلمة منها ستصف تجاعيد الجبين ومعنى العمر والشقاء والهم والألم، ورجاء الوصل، حيث غزل الشاعر بنور الخد، مُظهراً البركان الدفين في قلبه، محاولاً استفزازه بها، وتحقيق أمنيته البسيطة، إذ بات الشوق قريناً له، حيث يعيش الشوق والهجران والصّد.

حـدّثـيـنـي عـن حـيـاتـك لـو ثـوانـي
خـبّـريـنـي عـن مـتـاهـات الـسّـنـيـن
جـاوبـيـنـي عـن سـؤالٍ فـيـه عـانـي
فـيـه مـعـنـى الـحـب وانـغـام الـحـنـيـن
سـاعـديـنـي يـبـتـدي مـنّـك زمـانـي
عـلّـمـيـنـي حـبّ خـافـي فـي الـكـنـيـن
نـظـرةٍ مـنّـك تـرى فـيـهـا الـمـعـانـي
كـلـمـة تـوصـف تـجـاعـيـد الـجـبـيـن
يـا ملاك الـحـسـن عـمـري فـيـك فـانـي
لا تـجـازيـنـي بْـهـجـرك يـا الـضّـنـيـن
نـور خـدّك بـالـشّـعـر أنـطـق لـسـانـي
ثـوّر الـبـركـان لـيْ فـي قـلـبـي دفـيـن
يـا زهـريـانـع ويـا عـنـق الـدّمـانـي
يـا شـفـا الـمـشـتـاق يـا عـودٍ لـديـن
إنـتـي الـلّـي فـي هـواك الـيـوم بـانـي
كـلّ مـعـنـى الـشّـعـر والْـمـاس ثـمـيـن
لـيـتـنـي مـن صـوبـكـم لـو ودّ جـانـي
كـان بـاهْـنـا فـي حـيـاتـي وْبَـاسْـتـكـيـن
بـاحْـمِـد الـمـعـبـود لـو عـطـفـك لـفـانـي
وْبـاسْـجـد لْـرَبّـي عـلـى الـنّـعـمـه يـعـيـن
مـا رجـيـت الـخـلـق لا أرجـي فـلانـي
ولا رجـيـتـك لـو فـيْ يـوم تـبـعـديـن
كـنّ ذاك الـدّهـر فـي حـكـمـه بـلانـي
لـيـن صـار الـشّـوق مـع حـبّـه قـريـن

المواني البعيدة

ونختم مختاراتنا مع الشاعر صالح السنيدي بقصيدة "يا هموم"، حيث نداء الشاعر همومه من الشمال والجنوب، طالباً منها أن ترحل وتتركه يعيش كباقي البشر، فقد لزمت هذه الهموم مساره وصارت معه وحرمته كل السعد وكل الأيام العذبة، فكلما طابت الأمور عادت من جديد لتنهبه نهباً، فهذا يؤذي الشاعر المُبحر في الغرام والغارق في الغيوب، حيث الموانئ بعيدة والمسافة لهيب، وحيث الشرق والغرب، والشروق والغروب، كجمع بين المتناقضات، وهذه من خصائص الشاعر الذي ينظر إلى الحياة، فرجعة واحدة إلى الزمان، حتى لو كان هذا الزمان لعوباً، تجعلنا نشعر أنّه لن يبقى أحد ولا تبقى قوة على الأرض، لكنّ الشاعر يرضى الغرام وطبيب الغرام الذي هو الوصال، ويحزن لأصناف سيئة من البشر، حيث: "الرخوم" و"الثعل"، هذا الحيوان الذي أظهر نابه في حين ظل الأسد خائفاً مستريباً، وهذا دليل على تغيّر العصر والظروف، مصوّراً كيف تعوي الذئاب، وكيف يصفو الزمان، وكيف تتغير الحالة من ظرف إلى آخر.

يـا هـمـوم تـكـالَـب مـن شـمـال وْجـنـوب
إرحـلـي عـن مـسـاري واتـركـيـنـي أطـيـب
يـا هـمـوم احْـرمـتـنـي م الـسّـعَـد والـعـذوب
كـلّـمـا قـلـتَ زانـت رجّـعـتـنـي نـهـيـب
يـا هـمـوم اعْـتـرتـنـي كـلّ يـوم ذنـوب
مـا لـهـا مـع ضـمـيـري مَـن بـغـاهـا طـلـيـب
مـبـحـرٍ فـي غـرامـي غـارقٍ فـي غـيـوب
الـمـوانـي بـعـيـدَه والـمـسـافـه لـهـيـب
يـا بـحـر كـيـف دربـي؟.. مـشـرق أو غـروب
الـشّـرق هـو صـحـاريَ والـغـرب مستهيب
راجـــعٍ فـي زمـانـي لـو زمـانـي لـعـوب
لا مـلـوكٍ تـبـقّـى أو عـــروشٍ تـطـيـب
مـبْـعـدٍ فـي تـجـافـي غـيـر قـلـبـي شـغـوب
راضـي فـي غـرامـك وانـت قـلـبـي طـبـيـب
يـا رحـــوم.. لـحـالـي الـتّـعَـس صـار ثـوب
الـرّجـا فـيـك طـالـي والـمـعـنّـى نـحـيـب
ويـل قـلـبـي حـبـيـبـي مـا خـذنّـي نـهـوب
فـاق كـلّ الـجـوازيَ الـبـعـد والـقـريـب
يـا رخـــوم تـلـفّـت عـارفـيـن الـنّـخـوب
الـثّـعَـل بـان نـابـه والأســـد مـسـتـريـب
إن عـوت لـك ذيـابـه ضـاحـك فـي هـبـوب
وان صـفـا لـك زمـانـك مـا تـطـول الـحـبـيـب

صابر

شَـلّـنـي صـايِـح عـلـى خِـلّـي
فـي هِـزيـع الـلّـيـل.. وَادْعـانـي
أرْضِـف الـونّـات وآهِـلّـي
دَمْـعـتـي مـن قِـرّة اعْـيـانـي
يـا ولـيـفٍ صـارِ مِـتْـخَـلّـي
مـا هـقـيـتـك يـوم تِـنْـسـانـي
مـا حَـسَـبْـت الـصّـاحـب يْـوَلّـي
لـي غِـدَا بـالـرّوح.. وَاجْـفـانـي
قـالَـوْا الـحِـسّـاد مِـتْـعَـلّـي
والـعِـوَاذِل عَـنْـك تِـنْـهـانـي
بـسّ انـا صـابـر.. ولا اخَـلّـي
صـاحِـبـي.. لـو صـار عِـدْوانـي

أنهار الدهشة

الصبر عند الشاعر محمد سعيد الجراح، ترافقه ونّات ودموع، وتحديداً حين يذهب الصاحب، ورغم الحواسد يظلّ الشاعر متمسكاً بالحبّ.

محمد سعيد الجراح

الإمارات

1952-1994

قناعه

في قصيدة تذكار الخثلان، نقتنع بأنّ هناك مناعة عاطفيّة لظروف يصعب تحمّلها؛ ولذلك علينا أن نطوي مركب الحبّ وشراعه أيضاً.

تذكار الخثلان

السعودية

إنْ طِعْتِني.. إرْحَل بَلا هَمّ وِجْروح
طِويت مَرْكب حِبّنا مَعْ شِرَاعه
ما عاد لي رَغْبه وَلا فِيك مَصْلوح
خَلاص أخَذْنا مِن بَعَضْنا مَناعه
أوَّل بَنينا احْلام.. آمَال.. وِصْروح
والْيوم باهدم ما بَنِينا بْسَاعه
عوّد عِيونك كلّ ليله على النّوح
وِانْته تِخُون النَّفْس لحْظة دِنَاعه
إزْعَل وِعَاند وِاضْرب بْرَاسك اللّوح
وِمْن البَحَر إشْرب بِكِلّ انْدفاعه
إنْ كان لك بَعْض الكَرامه.. وْمَجْروح
إرْحل بْصَمْت.. وْخَلّ عِنْدك شِجَاعه
وِشْ لك بِقَلبٍ قالها اليوم بِوْضوح
بنساك!.. خِذْها.. قِلْتها عَن قناعه

دوامه

ضَاقَت الدّيْره على الرّجْلي وسَجّ أقْدَامه

مِنْ مَحَابِيْس الجبال وْمِن خَشَاش الوادي

وَيْن يِلْقَى مِن تِحِدّه نَفْسه اللوَّامه

للطّريق المِسْتوي.. والاَّ المكان الهَادي

لِي ثَلاث سْنِيْن كَنّي دَاخِلٍ دَوّامه

عَايِش الغُربه مَا بَيْن أهْلي وْوسْط بْلادِي

مَا على رَاسِي تَحَت شَمْس النّهَار عْمَامه

ولا وَرَاي اليَا غدَيْت مْع الدّرُوب مْنَادي

مِن تقاصِيْه الحَيَاة وْتِسْتبيْح أحْلامه

جَاه مَا جَا اللّى مَا بَيْن النّار والحَدّادي

بالزّمَان اللّى لِيَالِيّه أطْوَل مْن أيّامه

شَيّ عَادي لَوْ يِرُوْح وْشَيّ مَا هُوْ عَادي

والعِيُون اللّى تِمَنّى الهَمّ يَرْخي الهَامه

جِعْلَهَا تفْدَى العِيون اللّى ربَت بِفْوَادي

أشْعِر بْضَعْفي ليَا هَبّ الغَرَام أنْسَامه

وَاتِقَلّد قوّتِي.. لِمْوَاجَهَة حسّادي

أنهار الدهشة

يضيق المكان على حمد الميموني المطيري في قصيدته «سجّة قدم»، أمّا الغربة فتكوي صدره، ليظلّ يعيش في دوّامة الحبّ والحسّاد.

حمد الميموني المطيري
الكويت

نبت الظما

إبداع يقدّمه لنا الشاعر سعيد بن طميشان؛ فهل تستغني الأشجار عن الحمام؟!.. وهل الشاعر دائماً على ما يرام، كما يقول؟!

سعيد بن طميشان
الإمارات

أنا مع الصّمت لي طارت طيور الكلام
آمدّ لي في نطاق حْدودي أرض وْسما
وآعيش في زحمتي وابْعِد عن الإزدحام
واعمي عيوني عن اللّي يتبعون العمى
أنا على ما يرام.. أنا على ما يرام
عندي قناعه بأنّ الصّبر نبْت الظّما
وادري بأنّ الشّجر ما هو بحاجة حمام
عكس الحمام الذي لولا الشّجر ما احتمى
دفنت في مقبرة الاعذار جثّة ملام
يوم أكثر أعذار خلق الله مجرّد دمى
وْأنّبْت نفسي.. ولكنّ بْأدب واحترام
ما ودّي أخسر رضا النّفس وْنعيش اخْصما
أحيان تجبرني قيودي على الإلتزام
واحيان بيديني أرميها على من رمى

اللّي تشوفونه بْخير وْأموره تمام

يا كمّ ليله على صدر الهموم ارتمى

لكنّه يْعامل الضّيق بْحذر واهتمام

وِيْعَرف يخفيه لو هو في عيونه نما

البعض يحتاج صبر وْتضحيه وانسجام

وَربّما البعض ما يحتاجها ربّما

النّاس متفاوته والحظّ ما له نظام

أمّا الفرح غيمٍ أفرح به ولو ما همى

قلبي مسالم.. ولكن ما يعيش بْسلام

ياما تعالى ولكن ما شعر بالعمى

وانا مع الصّمت وان طارت طيور الكلام

كلْما تعوّد للارض.. آردّها للسّما

المقيظ.. تراث وجداني لفصول الحياة ومواسمها

يزخر الموروث الشعري الإماراتي، بصور شعرية يترقرق فيها الحنين وتشتعل الأشواق كلما اقترب فصل الصيف وأزف موعد الرحيل إلى المقائظ، أو انقضى الفصل وعاد الأحبة إلى ديارهم، وتركوا خلفهم من أنهكهم الحب، وأضناهم ألم الفراق. ورسم الشعراء النبطيون مثل تلك الصور من وجع أفئدتهم عند ارتحال أحبتهم إلى المقائظ، أو عند وداعهم في نهاية المقيظ، حيث يستحيل المكان ذكرى، وتغدو الأيام صدى صوت، وأثر خُطى، فيُسكب البوح بدموع الشوق على الطرق التي سلكها المحبون، وتخلّد بالآهات اللحظات التي لا تُنسى.

خالد صالح ملكاوي

تحمل مثل هذه الصور الوجدانية تراثاً وجدانيّاً غنيّاً، يكشف عن الطقوس النفسية والموسمية، التي كانت ترافق فصول الحياة في الإمارات قديماً، إذ لم يكن المقيظ مجرد فصل للهروب من حر الصيف، بل هو موسم للحب، والقُرب، والقصص التي تُكتب في الظلال وتُبكى في الفراق.. يترك الأحبة آثارهم، ويسافر الشعراء خلفهم، ليسيروا في دروب الذكرى على ظهور أشعارهم التي تخلد كل الحيثيات.

اشتعال الفقد في أول الصيف

كانت مطالع الصيف تُسَيّد القيظ على الأزمنة، يتحرك معها الظعن من الحواضر إلى الواحات، حاملاً قوافل النساء بحثاً عن الظل والماء والنخيل، ومزلزلاً وجدان الشعراء، أولئك الذين تركهم الحب على عتبة الفقد، فجاء الصيف ليشعل لواعجهم ويبعثر أشواقهم مع رحيل من أحبّوا.

ثمة وجع كان يسكن أفئدة المحبين، حين يعزم أحبتهم الرحيل لقضاء فصل الصيف في المقائظ المعهودة في الإمارات، أو حتى في مقائظ عمان المجاورة، ويسهب الشعراء المحبّون في وصف ارتحال أحبتهم إلى تلك المصائف، وفي تصوير أحوالهم البائسة ووجدهم المضطرم، ووداعهم الذي لا تنطق معه الشفاه، بل تتكلم العيون، ويُستعاض بالأنين عن العتاب، وبالنظر الطويل في آثار الركائب عن اللقاء.

يصوّر الشاعر حمد بن عبد الله العويس لحظة الرحيل الأولى، حين استعدّ الأحبة لمغادرة أرضهم نحو المقيظ، وغدا الشاعر وحده مع الليل والنوح، يطارد صورة الحبيب

في الذاهبين، ويئنُّ من الفقد، ويتغنّى بوفاء الحبيب وطهارته، واصفاً إخلاصه على نحو يخلّد مكانته في القلب:

أَوِنّ ودمـــوعـــي مـــذاريـــف
واللّـيـل قـضّـيـتـه بـلَـنْـواح
يـــوم اعـــزمـــوا يـبـغـون لـمـصـيَف
عـلـى ظـهـر (لـبْـيـوك) لـي راح
وامـســوْا خَلا فـي وادي امـريـف
عـــى نـعـايـم خـيـر وافـــراح
وانـــا بِـلَـعْـيَـات وْتـحـسّـيـف
عـلـى عـشـيـر زيـــن لَـصـبـاح
مـا كـد وطَـــى درب الـمـخـاليـف
نـــزيـــه عـــن زَلّات وَافـضـاح
حـاز الـقَـدَر والـشَّـرف لـمـنـيـف
عـلَـى عـهـود الَـــودّ نَـصّـاح
عـلـيـه حـفـظ الـلـه ملاطـيـف
عـن حـاسـد بـالـشـر نَـضّـاح
مـا اروم أشـطّ بْـغـيـر تـصـريـف
عـن الـــذي غـالـي وْمـسـمـاح
يـتـبـع ظـعـن راعـي الـمـسـافـيـف
الـلّـي يـديـلـه فـي الـحـضـن طـاح
وان هَـــبّ شـرتـا الـبـر جـذّيـف
يـطـرب مـهـبّـه يـوم يـنـسـاح
أَلـفَـى مـن الـصّـاحـب تـعـرّيْـف
خـطٍّ حـكـايَا لَـفـظـه صْـحـاح
أصـغـيـت لـه وافـهـمـت يـا ريـف
مـنْـك الـجـواب وْبِـتّ مـرتـاح
عـن تـبْـعَ غـيـره امْـصـدّ ومْـعَـيـف
مـا بـي هـوَى مَـن شَـحّ والْـتـاح

ويتحدث علي بن محمد بن قنبر من عمق المعاناة النفسية، التي تلحقه حين غادر الحبيب نحو عمان، فيمضي يرثي حاله تائهاً هائماً، ضائع الرشد، دامع العين، متفطّر القلب، لا يؤنسه إلا صوت الحمام في مواجده، ولا يملك غير التمنّي والحنين:

مـن يـوم قَـفّـى راحـت الـرّوح
ضـيّـعـت رشْـدي وابـتـهـاجـي
ألـعـي لـعَـى وِرْق عـلـى ذوح
واجـاوب الـجَـمـري بْـداجـي
مـن يـوم حـنّـت هـيْـنـي امْـزوح
حـنّـيـت وثْـغـيّـر مـزاجـي
مـرّ الـظّـعـن وانـواره اتْـلـوح
كـالـبـدْر في دهْـم الـدّيـاجـي
عـلـيـه مـن بـالـحـسـن مـمـدوح
شـتّـان فَـي شـمْـل الـبـواجـي
قـفَّـى وْخلاَّ الـدّمـع مـنْـضـوح
عـلـى ابْـهـار الـخـدّ ساجـي
وامْـسـى حـلـيـف رْمـول وسْـيـوح
فـي حـال بـشّـه وانْـدراجـي
عـلـيـه تـوح الـنّـادي ايْـفـوح
وان هَـبّ نـسـنـاس الـشّـراجـي
قَـيَّـظ عـلـى مـيْـوات وشْـروح
اهْـنـاك ويـن الـقـلـب هـاجـي

ويعيش الشاعر خليفة بن جمعة بوعويا الشامسي (الخليفي) أثر فراق الخلان، حين توجهوا إلى الباطنة في سلطنة عُمان الشقيقة، ويرسم مشهداً غنيّ التفاصيل عن الراحلين؛ موكبهم، وأصواتهم، وهيئاتهم، مبرزاً التناقض بين بهجتهم وظمأ قلبه، وكأنه يصف مهرجان وداع يتخلله أنين الحب العالق في المكان:

الـبـارحـه ونّـيـت مـن ضـيـج
حـاشـا ولا يـعـلـم بـي انـسـان
الـغـالـي دْروبـه مـغـاليـج
رسـمـه عـلـى لـفْـواد سَـكّـان
ظـامـي وْيـفـرح بـالـتّـهـرّيـج
وْيـحـوم قـلـب دوم عـطـشـان
قـيـظٍ مْـشـتّـت بـالـتّـفـرّيـج
عـسـاه يـتـعـدّم م الاوطـان
عـلـى "الـفـلـيْ" مـرّوا مـطـارَيـج
واهـل الـهـوى قـادوْا بـالاظـعـان
ابْـيـادل حـلْـو الـتّـبـاريـج
مـاخـذ مـن الـغـزلان نـيـشـان
عَ ظْـهـور دَلـعـات الـخـنـانـيـج
وْحـيـد هـضـع مـن مـنـكـبـه لان
يـنـقـل حـمـلـهـم والـمـعـاليـج
سَـعـنـيـن والـرَّكّـيـب دجـران
(الاسـرار) يـبـغـن و(الـدوانـيـج)
بـارد هـواه وْفـيـه ديـمـان

الرحيل عن المقائظ.. وجع لا يهدأ

حين كانت نسمات الصفري تهبُّ، معلنة انتهاء موسم القيظ وعودة الظعائن من الواحات إلى الحواضر، يعود مع الركب الحنين.. لكنّه لا يعود لمن ودّع، بل لمن بقي. فكما كان الوداع الأول –عند ارتحال الأحبة إلى المقيظ– ألماً جارحاً وجرحاً مفتوحاً في صدور العشاق، فإن العودة من تلك الواحات لا تمحو الأثر، بل تُجدّد الوجع بصورة أخرى. ففي لحظة الرحيل إلى المقيظ، خُطفت الأرواح، وتركت القلوب خلفها تئنّ، ومع العودة، تعود الأرواح إلى ديارها، لكنّها لا تعود إلى من أحَبَّها، بل تعود إلى مواطنها الأصلية، وتترك أولئك المحبين من الشعراء الذين علقوا بأهداب لحظة صيفٍ عابر، يفتّشون في الآثار عن ظلّ، أو في النخيل عن طيف.

فلا غرابة أن يستاء الشاعر سعيد بن محمد بن هلال

الظاهري، من ظهور نجم سهيل، إذ يؤذِن ظهوره بانتهاء موسم القيظ ودخول الشتاء، وبذا يغادر المصطافون أرض مقيظهم وناسها، ويعودون إلى ديارهم تاركين خلفهم ذكريات قد تطوى، أو تُجتَرّ إلى حولٍ قادم، أو يتأجّج لظاها في أفئدة العاشقين، لذا فهو يرفض بوجدانه نهاية موسم المقيظ، ويشكو من فرقة المحبوب، ويتفنَّن في وصف رحيله ولحظة الوداع:

شطّ النيا واخفى بالاحباب
وبْه افترق نوّ المحابيب
يا ليتَ نجم سُهيل قد غاب
م الشوف.. وَابْعد للحساسيب
وحش مَوحّش ناس أنجاب
كَوَحْش (بِن ظاهر) من الشّيب
أمست خَلايا عرش الاصحاب
في الحَفظ يا نسل الأجانيب
الصّاحب الغربي على رُكاب
والّا الشّمالي شلّه "الجيب"
وقّف وْفكّ لْسَيّدي الباب
و"انْقيج" خَذْه "الموتر" تْريب
داسَوْا على "بترولَه" وْساب
وسهّى على روس العراقيب
مشّاه في ستّين بِحْساب
لـ(دْبيّ) مرّوا به طرنشيب
أشّر بْكفٍّ فيه لْخْضاب
وذْراع يشبه نزغة الحيب
والخدّ برقٍ لظّ فيْ حْجاب
والّا جبينه بدر في مْغيب

ويواصل وصفه لمعذّبته الغالية، وينتقل من المَشاهد الخارجية إلى جمرات داخلية تتأجَّج تحت رماد الهدوء، تبوح بشكواه وتعلن بلواه:

إرحم غريم طاح بَانْشاب
بالهجر عذّبتوه تعذيب

وفي لحظة وداع أخرى، يصف الشاعر سعيد بن سرور المزروعي، حالة الغوالي وهم يستعدون لمغادرة واحات المقيظ والرحيل إلى الديار، ويُظهر صراعه بين محاولات التجاهل وبين ما يغمره من ألم لا يهدأ، فتفيض أشعاره بأوجاع كامنة تنساب في أبياتٍ خافتة الونين:

نهار ما نوّوْا بَيَبْدون
طوّوْا دعون العرش عَيْلات
صدّيت وَيْلاهم يسوقون
وَاعْتقت عوق ما لها نْعات
ويـن الحمايا لي يثيبون
أهل اليمايل والمروّات
آنس اعْواقٍ ما بي تْهون
صويب وجْروحي طريّات
ياحد ولا بي النّاس يدرون
آونّ ونّات خفيّات
قفّوْا وخلّوْا القلب مَحزون
حزن ترضّف لي.. وْلَيعات
وايد يهام اللّي يمرّون
لكنّ ما لي فيهم إلفات
بي من غلاهم دوم مكنون
باطن حشايه شيّد أبيات
هنْوى تهنّوا لي يغضّون
وانا سهير الطّرف ما ابات
على الذي بالوصل يرزون
بِرْحَت منازلهم خليّات

ويشكو الشاعر سلطان بن وقيش الظاهري، إلى صاحبه سعيد بن راشد العماني حاله المماثل لحال صاحبه، بعد أن تخلّفت عنهم أيام المقيظ الطيبة، واختفى الأُنس، وبقي الحنين وحده شاهداً على من كانوا، وما كانوا، وكيف غابت الضحكات خلف واحات الزمان، إذ لم يبقَ لهما إلا اجترار الذكريات الطيبة التي لم يعد لهما منها نصيب:

العرَب في قيظ وَانْعامي
وَالّا انا وسْعيد ولّينا
لي ذكرنا قيظنا العامي
كمّ م الدّمعات هلّينا
مع لاهَل والنّاس الاكرامي
والنّديم اللّي يسلّينا
لي بْحَكْيَه يبري أسقامي
من جميع العوق يشفينا

المصادر والمراجع:

(1). تراثنا من الشعر الشعبي، جمع وتحقيق: حمد أبو شهاب، أبوظبي: نادي تراث الإمارات، الجزء الأول والثاني، 1998م. (2). ديوان بن هلال، للشاعر سعيد بن محمد بن هلال الظاهري، إعداد وتحقيق: راشد المزروعي، أبوظبي: بيت الشعر بنادي تراث الإمارات، 2013م.

(3). ديوان بن وقيش، للشاعر سلطان بن وقيش الظاهري، إعداد وتحقيق: راشد أحمد المزروعي، أبوظبي: بيت الشعر بنادي تراث الإمارات، 2012م. (4). ديوان الشاعر حمد بن عبد الله العويس، جمع وتحقيق: حمد أبو شهاب، دولة الإمارات العربية المتحدة: (د.ن)، 1986م.

(5). ديوان الونة: من الشعر الشعبي في الظفرة؛ إمارة أبوظبي، جمع وتحقيق وشرح: الكندي مصبح الكندي، العين: مؤسسة العين للإعلان والتوزيع والنشر، 1986م. (6). موسوعة أعلام الشعر الشعبي في دولة الإمارات العربية المتحدة: ترجمة لأهم الشعراء الشعبيين في الإمارات ونماذج من أشعارهم، التي ينشر بعضها لأول مرة، راشد أحمد المزروعي، أبوظبي: لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، 2020م.

قطرة ندى

يخْنقني اللّيل وَاحْبِس دَمْعتي للصّباح
ولْيا انْزَلَت قِلْت للعذّال.. قَطْرة ندى
من اسْتراحة مُحارب لا مَحطّة كفاح
تاقف عِزُومي مع اصْراري بِوَجْه العِدَا
صدري بَحَر.. وَاعْرفه ماشَلّ همّ الجِراح
يغرِّق الآه وَاوْجاعي ذِبَحْها المَدى
نِثَرْت حِقْد الشّواني في مَهَبّ الرّياح
وْظامي الهَرج طُول العِمر يطْرِد رِدَى
مَراحل الحَرْب للطَّيب مرَاحل نَجاح
حتّى الكلام المباشر منْه يلقى صَدى
مَعَ خريف العَلاقات اكْثر النّاس طاح
وْمَشتل الودّ كم جاه الخَرِيف.. وْغَدا
لان التُّقى والثّقه وْإيماني أقْوى سِلاح
ماأهُمّ الأقْدار يَبْدي منّها ما بَدى
باب الرِّضا دوم شرَّعته بوجه السّماح
دام القناعه خِبَرْها يسْبق المُبْتدا
وَحْشة سكون المشاعر لو بها الضّيق ناح
بُلبل يقيني على اغْصان الأماني شَدى
وِتْحلّق الرّوح في رَوْض النّقا والفلاح
من أوّل (الفاتحه) لي عُقب (تَبّت يَدا)

أنهار الدهشة

يبدع الشاعر فارس الثابتي، في صورة الليل الذي يخنقه، فهو يحبس دمعته للصباح؛ ليقول للعذّال إنّ هذه الدمعة قطرة ندى!

فارس الثابتي
اليمن

هواجيس السّهر

صور شعريّة قويّة عند الشاعر سالم المناعي، خصوصاً حين يحطب الماضي، ويرصد دمعة الكرّاس، بل ويرى ذكرياته ليست سوى فأس!

سالم المناعي
البحرين

نـواة الفِكْر.. وحْـروف القِصيد.. وْدمعة الكرّاس
ثلاثَـتْـهـم لـي اوْفـى مـن وُعـود اهْـلـي وأَحْـبـابـي
حطَبْت الماضي وْشِلْت الجُروح وْذِكرياتي فاس
قِدَحْت الصّبر.. مير الصّبْر ضَيَّق صدْره عْتابي
لـو انّـي طيّـب وْمِـتْـسـامـح وْمِـتْـواضـع وْحَـسّـاس
ورَا ضِحْكة عُـيـونـي لا تْـآمـن ضِحْكة انْـيـابـي
أنا مكْسور.. لو يطْغَى شُموخي في عُيون النّاس
تـحَـدّيـت بْـحـضـوري كـلّ مـا يـنْـقـال بِغيابي
حرَثْت احْلامي.. وْكِلْ ما حصَدْت مْن الحياة افْلاس
سـرَقْـت ايّـامـي.. وْلا نـي دخَـلْـت الاّ مـن ابْـوابـي
مـا بـيْـن افْـكـار واحْلام وْمَـحّـبـه مـا لها مِقْياس
تـشَـتَّـت وْعِـجَـزْت الَـمْـلِـم الـلّـي بـعْـثَـر كْتابي
من اللّي دَقّ للذّكرى وِنـيـن؟ وْللحَنين أجْـراس
وانـا مَـدَّة يـديـنـي مـا تـوَصّـلـنـي عـلـى بـابـي
أحاربْ.. عِدّتي حِبْر وْقِصيد.. وْسَاحتي قِرْطاس
كسَبْت اعْجَاب جُمْهوري وَلو مو كاسِب اعْجابي
من اللّي يحْسِب بْمِضمار عمْري مِسْتريح انْفاس
وانـا كـلْ مـا وصَـلْـت آخِـر محطّه تـاهَـت رْكـابـي

أكَحّل دِنْيتي لو تعْمي احْلامي كِثير امْواس

ما ني واقف على خِيْط الأمَل.. واقِف على اعْصابي

تخاوِيني هواجيس السَّهر وانا يِتيم نْعاس

أطفّي دمْعتي فوق المخَدّه واشْعِل اهْدابي

بعَد ما نِبْتَت حْروفي على دوح الغرام احْساس

خلَتْ مِن دوحِي أصْوات الحَمام وْطارت اسْرابي

ضُوا ليلي بقايا شمْعه.. وْنور الأماني ياس

قبِلْ يجْتَثّ من ريْبَة حُضوري هيبة غْيابي

سقِيت عْروق غيري ما سِقيت عْروقي اليبّاس

وكابَرْت بْحضوري لا صِغَرْت بْعين غِيّابي

ورَا صبْح الوَصِل سكّة فُراق.. وْكان قلبي حاس

ولكِنّي تجاهَلْت الظّنون وْخَذْت بَاسْبابي

عناوين الفرَح ما عادت بْدِنياي بين اقْواس

عزاي أتْشَبّث بْحبل الرّجا لا حِزني ارْدَى بي

أنا في عينُهم أكْبر مِن الْجَرح وْقُوِيّ الباس

وانا مِن دونُهمْ مَكْسور.. ودْموعي على بابي

تميزت بالصدق والعفوية والعاطفة

القصائد الأولى للشعراء الرواد.. بذور الموهبة والصورة الجميلة

الرسالة أداة لا غنى عنها للتواصل بين الناس، ورغم تغير شكلها وأسلوبها والأدوات المستخدمة فيها على مر العصور، ظلت تحتفظ بمعناها الراسخ، كقيمة اجتماعية تعزز العلاقات الإنسانية. والرسالة وسيلة اتصال لنقل المعلومات من مرسل إلى مستقبل، وفي اللغة هي ما يُرسَل، سواء كان ذلك كتابةً أو قولاً أو إشارة. يمكن أن تكون الرسالة عبارة عن خطاب مكتوب، أو كلام مُنقول شفهيّاً، أو حتى إشارات أو بيانات إلكترونية. وفي الشعر ديوان العرب، اتخذت الرسالة بعداً خاصّاً، فقد تجاوزت معناها اللغوي والوظيفي، لتتحول إلى رمزية متعددة الدلالات.

الأمير كمال فرج

علي بن رحمه الشامسي

راشد الخضر

الشعر مرآة الذات والوجود، وهو التعبير الأسمى عن مكنونات القلب والعقل. وعلى مر العصور، شهدت الساحة الأدبية ظهور شعراء أثّروا في الوجدان الإنساني، وفي سيرة كل شاعر، كان أول الإبداع قطرة.

وتعدّ القصائد الأولى للشعراء بمثابة شهادة ميلادهم الإبداعية، فهي وإن كانت تفتقر أحياناً للاكتمال الفني، الذي يأتي مع الخبرة، إلا أنها غالباً ما تحمل في طياتها ما يسمى "بذور الموهبة"، التي تنمو بعد ذلك وتتطور.

معظم الشعراء الرواد كتبوا قصائدهم الأولى في سن الطفولة، عدا استثناءات قليلة مثل رائد الشعر النبطي الماجدي بن ظاهر، الذي قال الشعر في الأربعين من عمره، والكتابة المبكرة للشعر شيء طبيعي في بيئة اجتماعية بدوية، تحتفي بالشعر وترده، وتستمع إليه، وتتعاطى معه كأسلوب حياة.

وعلى الرغم من حداثة سنهم، تكشف القصائد الأولى للشعراء النبطيين، عن إحساس فطري بالوزن والقافية، وقدرة على البناء الفني والتعبير عن المشاعر الإنسانية بصدق وعفوية.

ومن خلال تحليل القصائد الفتية، التي كتبها الشعراء في سن مبكرة، نستكشف بواكير الموهبة، ومراحل تطورها الفني

العاشق الصغير

قال "سلطان بن وقيش الظاهري" (1942-1994)، أحد رموز الشعر الشعبي في الإمارات؛ الشعر وهو في سن الطفولة، وهذه القصيدة قالها وهو في السادسة عشرة من عمره -كما جاء في متن القصيدة- وهي من نوع المربوعة، يعبر فيها العاشق الصغير عن تجربة حب عذري من طرف واحد، ويبدأ ببث معاناته وأشواقه العفوية، التي لا تتناسب مع سنه، يقول فيها:

آه يا من ونّ ونّات اليتيم
آه يا من ونّ من قلبٍ سقيم
طال وقته وانقطع وصل النّديم
ساهر محروم لذّات المنام
آه يا من بات ليله في عذاب
م السّهر يا ناس حتّى القلب ذاب
يا زمانٍ راح واقفى بالشّباب
والعمر ما زاد عشْره وْستّ عام
لى مضى لي يوم حالي ما يزيد
مبتهت يا ناس من عوقٍ شديد
طحت أنا في سيح والدّختر بعيد
واستجار وْنَسّ من جسمي العظام
والسّبب يا ناس ريم ينطرى
رابي فيْ سْيَوح ما من به درى
لي نظرته دوم بايتْذيّرَى
ما لفت بالسّير ويْعيد المقام [1]

ثم يدخل الشاعر في الغرض الأصلي لقصيدته وهو الغزل، ويصف سكنات الحبيبة وحركاتها، ويبدع في ذلك، يقول:

بو خدودٍ برق حينٍ ما لظا
بو نهيداتٍ كما بيض القطا

بـو جـديـلٍ بـاع عـالـرّدف الْـتـوى
بـو عـيـونٍ كـنّـهـا عـيـن الـحـمـام
يـا نـظـيـر الـعـيـن مـا غـضّـى بْـنـوم
كـم يـوم مـرّ مـالـنّـوم مْـحـروم
وكـم يـوم طـاف مـا جـتـنـي عـلـوم
والـكـرى مـا لاف جفني يـا حـرام
بـات دمـع الـعـيـن يـجـري كـالـنّـهـر
جـرَّح الـخـدّيـن واسـقـانـي سـهـر
هـوب لـه مـن يـوم والاّ مـن شـهـر
من سنين القلب في حبّ وْغـرام [2]

ويبدو في القصيدة الصدق الشعوري، ونضج الشخصية، واللغة الشعبية البسيطة الواضحة، والرمزية التي تؤكد عمق تجربة الشاعر رغم صغر سنه.

وفي مقابلة له مع جريدة الاتحاد عام 1984م، قال ابن وقيش إن أول قصيدة غزلية كتبها كانت في عام 1960، وكان عمره 18 عاماً، عندما كان يعمل في جزيرة داس.

ويبدو الشاعر الصغير وهو يقتفي الأساليب الفنية لكبار الشعراء، بمخاطبة الصديق أو الصاحب "النديب" وطلب العون منه. وهو تقليد نبطي قديم، يقول في مطلعها:

يـا نـديـبـي فـوق عـنـديـلـه
تـوّمـا خـشْـعـت بـلـحـبـالـي
مـن ورا بـحـريـن بـاعْـنـي لَـه
لـو بـعـيـد وْدونـه رمـالـي [3]

ومن القصائد التي كتبها ابن وقيش أيضاً في هذه السن -على وزن المربوعة، وهي من أنواع القصيدة النبطية، وتُعرف باسمها، لأنها تتكون من أربعة أشطر:

لِـذي فـي الـقـلـب مِـخْـفـنّـه
وخـلّـي هـوب نـاسِـنّـه
عـسـى لِـمـزون يـسـقـنّـه
وْعـسـاه بْـخـيـر وبْـرايـه
خـطـاه الـيـوم بـآلـوفَـه
ولـو لـحـظـه أبَـى اشـوفـه
مـتـى بـتْـخـوز لـحْـسـوفـه
فـهـيـم يـفـهـم شْـكـايـه [4]

قهوة راشد الخضر

راشد الخضر (1905-1980) أحد رواد الشعر النبطي في الإمارات، تتميز قصائده برهافة الحس وفرادة الصورة الشعرية، قال أول أبياته وهو في الحادية عشرة، وكانت عن القهوة.

يعبر الخضر لزميلته "عليا" التي كانت في مثل سنه عن حبه وشوقه العميق، ملتمساً فنجاناً من القهوة، علّه يشفي قلبه المتعب البريء، يقول:

مِ الـبـنّ أبَـى يـا الـخـلّ فـنـجـال
يـشـفـي ارتَـشـافـه عـلّـة المَـيـت
يـا مـرحـبـاً وانـتـه عـلـى الـبـال
أهلا وْسـهـلا قـلْـت ونّـيـت
عَـلـيـا الـعـفـو هـمّـك الـقـتّـال
عَـلـيـا عـلـيـتـي واسـتـعـلّـيـت
والـلّـي خـلـق صـمّـان لـيْـبـال
مـا بـي عـزا لَـكـنّـي بْـلـيـت [5]

وهنا وظف الشاعر بذكاء الجناس غير التام (أو الناقص)، في قوله "عليا عليتي واستعلّيتك" وهو ما يؤكد تميزه في المحسنات البديعة، وتكشف السن المبكرة لكل من الشاعر

سلطان بن وقيش

محمد الخيال الطنيجي

ومحبوبته شيئاً عن العواطف البريئة، التي كانت تنمو في مثل هذه السن.

مجاراة قصيدة مشهورة

"علي بن رحمه الشامسي" (1930-2006)، أحد أهم الشعراء المخضرمين في الإمارات، وكان له دور في تجديد الشعر النبطي، قال أول قصيدة عام 1945، وكان عمره حينئذٍ خمسة عشرة عاماً، وكانت ردّاً على قصيدة مشهورة.

يعبّر الشاعر الصغير عن تجربة حبه، مؤكداً أنه قادر على مواجهة هذه الصعاب، واصفاً حبّه بأنه قوي وثابت، كالقصر الشامخ الذي لا يتأثر.

قال أحد الشعراء في ذلك الزمان:

حكيم وآداوي الأحبّه
ولي جرح قلبي من يداويه
خلّي رماني وشْ عسبّه؟
ما عْرفت وش دعواه يرْضيه

فقال له "علي بن رحمه الشامسي":

باني قصر في راس حبّه
وآخطّف الوادي معاليه
أحبّ وآداوي المحبّه
وْخلّي بْكاس الودّ باسْقيه
درب الهوى كل تعب به
وانا شرات الصّوف باطْويه
مايوع قلبي من عسب بّه
والنّاس ما خبْروا بْقاصيه
شروات لي ماخوذ لبّه
دون العقل والرّب ينْجيه (6)

1905ويعكس تأثر الشامسي في هذه السن المبكرة بنص شعري ومجاراته؛ الثقافة الشعرية لهذا الجيل، كما يعكس قدرته على التنافس والتميز.

بئر الطنيجي

محمد الخيّال الطنيجي (1895-1984)، من شعراء الذيد في إمارة الشارقة، عرف بقصائد الغزل الغارقة في الطبيعة، ومنابع المياه والمناطق المزدانة بالعشب الأخضر.

ارتبط الشاعر منذ صغره بالآبار، ومنطقة "المرقّبات" التي ولد فيها، وهو اسم يطلق على الآبار ذات البناء الخارجي العالي نوعاً ما، لتمييزها عن الآبار الأخرى.

ويذكر أصحابه أنه قال أول قصيدة له؛ وهو في السادسة عشرة من العمر، عندما كان في منطقة "المريبل"، وهي بئر ماء عذب، تقع إلى الشرق من المدام، قريبة من جبال الروضة

يبدأ الطنيجي القصيدة -جرياً على منهج الشعراء النبطيين- بالدعاء بسقوط الأمطار على هذه البئر، لتزدهر الوديان بالعشب والخصب والحياة، يقول:

في رجا لي كان مطلوبي
يستجيب المدّعى ليّه
يعل سحب فيه لشْبوب
عا مجرّ السّيح وفْليّه
صوب (لمريبل) ريتوب
ع السّبوع اتْجيه عليّه
تازم الوديان ديحوب
والغضي ما يورد بْريّه
ايْخَصب وتّيه لعْشوب
وتَرتعي الهامل بلا رْعيّه (7)

ويرى الشاعر أن سقوط المطر سيروي كذلك الجميلات الفاتنات، وكذلك حيوانات الطبيعة، كالظباء، وكأنه يرسم لوحة متعددة الألوان، يقول:

وْيوْتلف من كلّ غرشوب
سولعيّات ودمانيّه (8)

قصيدة الصبا

كان الشاعر "سالم بن عوض بن عبيد بالنعيمي" في فترة شبابه خلال الخمسينيات من القرن الماضي، عندما كتب أولى قصائده. وقد ألّف هذه القصيدة التي حملت عنوان: "ع السطح" عندما كان بصحبة جاره.

في هذه القصيدة، يصف بالنعيمي مشاعره تجاه فتاة أحبها، ويتغنى بسماتها الجمالية، راسماً في أبياته صورة مثالية لها. يقول:

ع السّطح بَنْسوّي تماثيل
ومْن الضّمايرنبدع أبيات
كلّه لعينَه ضافي الشّيل
لي ما ربى عند احْضريّات
مرباه فيْ سْيوح مظاليل
ارْمال واوطانٍ عديّات

لـــي فـــي ذراعـــــه يـــغـــرق الـحـيـل
والـــكـــفّ بـــالـــحـــنّـــا طـمـاشـات
بـــو مِـــضْـــمَـــرحِـــلْـــو الـــتّـــعـــزّيـــل
والـــخـــدّ بـــــرق وسْـــــط مـــايـــات
آونّ يـــــوم تْـــثـــالـــث الـــلّـــيـــل
مـــن فـــرق مـــقـــرون الـــلّـــحـــيّـــات (9)

السمات الخاصة لأولى القصائد

أظهرت القصائد الأولى لهؤلاء الشعراء النبطيين؛ الموهبة الفطرية التي يتمتعون بها، والتي لا يمكن أن يكتسبها الشاعر من التعلم فقط، فالشعر في هذه البواكير لم يكن صناعة، بل كان فيضاً من العاطفة التلقائية المشبوبة، وهذا ما يمنح هذه النصوص جاذبية خاصة. ويمكن تحديد السمات الفنية لهذا الشعر المبكّر في التالي:

الصدق والعفوية: يظهر الصدق كسمة بارزة في كل القصائد، والعاطفة الجياشة التي لا يمكن أن تكون مصطنعة، بل نابعة من تجربة حقيقية، وإن كانت بسيطة.

الحس اللغوي المبكر: أظهر الشعراء حسّاً عالياً باللهجة النبطية، وقدرة على التعبير بها، واختيار الألفاظ التي تحمل دلالات عاطفية عميقة، والتناغم اللفظي الذي يؤكد أن اللهجة طيعة ومتجذرة، وهذه ميزة عن الفصحى التي تحتاج إلى تعلم

القدرة على البناء الشعري: على الرغم من حداثة سنهم، أظهر هؤلاء الشعراء قدرة على بناء القصيدة، من حيث الوزن والقافية، ومعرفة أشكال القصيدة النبطية مثل المربوعة، وكذلك من حيث التسلسل المنطقي للأفكار، ومجاراة القصائد المشهورة، وإضفاء لمسة خاصة عليها، وهذا يظهر أنّ الشاعر لم يكن مجاريا ومقلداً، بل كان مبدعاً.

الوعي العاطفي: أظهرت القصائد الأولى الوعي العاطفي المبكر، فرغم حداثة السن، تتحرك مشاعر الشاعر الصغير، ويصف محبوبته بأوصاف وصور تفوق عمره، أضف إلى ذلك القيم البدوية التي تمثلت في الحب العفيف والدعاء بالمطر وإعداد القهوة التقليدية، والارتباط بالبيئة ومظاهرها، من آبار ومياه وحيوانات.

في الختام، تعدّ القصائد الأولى وثائق أدبية، تكشف عن الموهبة الناضجة، والتي تتسم بالصدق والعفوية، والقدرة على توظيف اللغة والبيئة، والوعي بالجمال والحب، وهي سمات نضجت مع مرور الزمن، لتشكل هؤلاء الشعراء الرواد، الذين أثْروا الساحة النبطية بتجليات الشعر الجميل.

الهوامش:

(1). ديوان بن وقيش "سلطان بن وقيش الظاهري"، د. راشد المزروعي، نادي تراث الإمارات، أبوظبي 2012، ص 67. (2). المرجع السابق، ص 68. (3). المرجع السابق، المقدمة، ص 15. (4). المرجع السابق، ص 104. (5). "سفرجل"، ديوان راشد خضر، إعداد وتحقيق سلطان العميمي، أكاديمية الشعر، أبوظبي 2015، ط 3، ص 92. (6). ديوان "نسيم الخليج"، علي بن رحمه الشامسي، د. راشد المزروعي، نادي تراث الإمارات، أبوظبي 2010، ص 477. (7). "طش الروايح"، محمد بن علي الخيال الطنيحي، د. راشد المزروعي، دار التراث الشعبي، ط 2، أبوظبي 2020، ص 14. (8). المصدر السابق. (9). ديوان سالم بالنعيمي، "سالم بن عوض بن عبيد بالنعيمي"، د. راشد المزروعي، دار التراث الشعبي، أبوظبي 2024، ص 97.

ألوان واشكال

سـوّيـتـهـا قـصّـه طـويـلـه عـريـضـه

وْخـلّـيـتـنـي الـغـلـطـان فـي كـلّ الاحـوال

لِـى جـيـت أبْـدي رايْ تَـبْـدي نِقيضه

دايـم تـخـالِـفْـنـي عـلـى كـلّ مـوّال

مـاْ ادري جَـهَـل.. وَالاّ انْـت نفسك مِريضه

وَالاّ انْـت طبعك تعشق القِيل والقال

إن غـيّـروك اهـل الـقـلـوب الـبِـغـيـضـه

والـلـه مـا تـسـوَى ولـو ربْـع مِـثـقـال

وِانْ عِـفْـتـنـي يـا زيـن مـاهـي غِـمـيـضـه

ألـقـى بـدالـك نـاس.. ألْـوان وَاشْـكـال

هـواك مـاهـو فـي حـيـاتـي فـريـضـه

إن طِـرْت أوْ وقّـعْـت مـا انْـتـه عـلـى البال

هـي كـلـمـتـيـن صْـغـار مـاهـي عـريـضـه

أقـولـهـا مـا ابِـيـك فـي كـلّ الاحـوال

أنهار الدهشة

يبدو أنّ الشاعر علي مساعد قد تعب، فقرر التخلّص من عاطفته التي تؤذيه؛ لأنّه سيجد حتماً الكثير من القلوب النقيّة!

علي مساعد

الكويت

فرايد

يستعير الشاعر عبد الرزاق الملا صورة الجمال اليوسفي في قصيدته، فقد تطاير الشهد وتناثرت الابتسامات والنغمات، في نداء اللؤلؤة في البحر.

عبد الرزاق المُلاّ
سوريا

هـاتْ الـفَـرايـد يـا اشْـهَـب الـرّاس جَـزْلات
وَالاّ بلاش تْـخِـطّ شَـيٍّ نِـعيـبـه
حَـبْـكٍ وْسَـبْـكٍ رايـعـاتٍ جِـمـيلات
إن كـان مـا هـي كـيـف.. وَالاّ غِصيبه
شَـهْـدك تِـطَـايـر يـا الـغِـضي بِـابْـتسامات
لِـزُوم مـن يَـذْكِـرْك يـدفـع ضَـرِيـبـه
نَـغْـمات صوتك يـا ارْيَـش الـعين نَسْمات
فـي دَوْحـة الـعِـشّـاق نَـسْـنـس هِـبيـبـه
كـمْ (يـوسِـفِـيّـه) قَـدَّتْ الـقـلـب بِسْكات
مـن غـيـر مـا تَـدْعِـيـه تـقـدر تِصيبه
يـا لُـولـوَهْ فـي عِـمْـق بَـحْـرك مِسَاحات
تَـيَّـهْـت فـيـهـا مـرْكـبٍ نِـمْـتـطي بـه

رحلة صمت

أنهار الدهشة

سيظل الليل غربة عند الشاعر عبد الله السرحاني، وسترافقه متاهات الدرب، ويظلّ الهمّ جاثماً على صدره.. كلّ ذلك في قصيدته «رحلة صمت».

عبد الله السرحاني
الأردن

اللّيل غُربه وانا مالي على الغُربه
يا رِحْلة الصّمْت.. وَين الدّرب دِلّيني؟
ضيّعْت دربي وانا من كِرْبه لْكِربه
والهمّ جاثم على صدري مْعَنّيني
والشّوق يزرع جُروح وْفِكري التّربه
مَسْقِيّةٍ من دموع الحِزْن في عيني
تَنْبتألم يَكْسر الخاطر وْأظهَر به
يومأخْتفي وَالْبَس ثْيابٍ تِعَرّيني
يعني هَدَف وِانْكشَفْت لْطعنة الحَرْبه
وْلابِيّ حِيله.. ماْ غير آفَرّك ايْديني
جَتْني وانا دَرْبي الهالك على دَرْبه
وِشْ جابَها لي؟ ماْ ادْري وِشْ مْوَدّيني؟
نِفَخْت.. مَيْر البلا مَخْرومه القِرْبه
أثْر الحَكِي بَسّ مابَيْني وْما بيني

سجلّات

الشاعر حامد الحمراني يرسم مشهد السهران أمام الورق وحيرة القلم، فهو حزين للإخلال بالصداقة، وسيشطب كثيرين من قائمة هذه الصداقة.

حامد الحمراني
السعودية

يا حِيْرة السَّهْران قِدَّام الوَرَق
حتّى الْقَلَم مِحْتار وِشْ يكتب شِعُور
لا عاد يرْضيني قِصيد وْلا فَرَق
اللّي كِتَبْته سَطْر.. أوْ عَشْره سِطُور
كمْ يِبْتدي ليلي وْمِنّي يِنْسِرق
وْفي داخِلي أفْكار بالْخاطر تِدُور
مدْري وِشْ اشْكِي هَمّ؟.. وَالاّ من أرَق؟
حالٍ مْلازِمْني من ايّام وْشُهور
يا صاحبي ما كلّ بابٍ يِنْطِرق
وْلا كلّ طيرٍ نِعْتِبِرْه مْن الصّقور
أحْدٍ يعوم البَحْر وَاحْدٍ به غرق
وْلا كلّ بِنْدق وَقْت حاجَتْها تِثُور

بـعْـض الـسّـحـاب يْـهِـلّ غـيـثـه لِـى بَـرَق

وْبَـعْـضـه بِـرُوق وْرَعْـد وِيْـمـرّك مُـرور

الـصّـاحـب الـلّـي لاجْـل هَـمّـك مـاْ احْـتَـرق

وَلا غَـدى دَمّـه عـلـى حِـزْنـك يِـفُـور

الـلّـي لِـمـيـثـاق الـصّـداقـه قـد خَـرق

مـا يـدْري انّ الـوَقْـت والـدّنـيـا تِـدور

إشْـطِـب عـلـى اسْـمـه مـن سِـجِلّات الـوَرق

وْلا تِـعْـتِـبِـرْه الاّ مـن اصْـحـاب الـقـبـور

الـلـه عـطـى هَـالـنّـاس والـلـه قِـد فَـرق

أحْـدٍ يـجـمّـل.. وَاحْـد فـي الـصّـاحـب يـبـور

في هذه القصائد طاقةٌ شِعريّةٌ وشعوريّة، ولوحاتٌ فنيّةٌ تفوح برهافة الحسّ، وبِعُمق الخيال، وبصدق التّعبير والمعاناة، لاسيّما وأنَّ الصّورة الشّعريّة تُحوّل المُفرداتِ إلى لوحةٍ جميلةٍ، حيث يدأبُ الشّاعر في إبداعه الشّعري للوصول إلى المعنى المُراد بطريقة مُبدعةٍ يُحبّها المُتلقّي فيطرب إليها، وتؤثّر في سلوكه، وتتفاعل مع مشاعره، وذلك تحقيقاً لمهمّة الشّعر ورسالته.

إبراهيم مصلح

كتب في العتاب والتمنيات

الشاعر خليفة بن عايش.. بين الأصالة والحداثة

الشاعر الإماراتي خليفة بن عايش، يسير في منطقة وسطى بين الأصالة والحداثة، شعره واضح، ولكنه يسير على خطى الأولين في الشكل، وفي الوقت ذاته يحاول التجديد في المساحة المعطاة له في قصيدة سهله الفهم، وذات نصائح وعتاب شفيف وجمليات ترتاح لها نفسه وتصل خلالها الفكرة، من دون تعقيد في تراكيبه أو في مضامينه. مقطوعات جميلة يحمّلها أشواقه ونداءاته، فينهج نهج الأولين في السهر والقلق على طيف الحبيب الغائب، ويسأل طائر الشوق، مرسلاً رسائل جديدة.

ظمأ الشاعر

في قصيدة "ظميتك شوق"، يسأل بن عايش عن طول الغيبة، مستعملاً مفردات يومية نستخدمها بكل سلاسة، فتأتي صورٌ جميلة كصورة الظمأ شوقاً، والطلب أن يرتوي من الجمال، ليضع الشاعر في سياقها ظروفه العاطفيّة، حيث يظلّ ساهراً مع خيال الحبيب، فلم تنم عينه ليلة واحدة، كما أنّه أمام طائر الشوق، وسؤال "كيف حالك؟!"، وهو من تعبيرات يومية جاءت في قصيدة وحوار مع هذا الطائر، يظهر فيه مقدار حزنه وشوقه والتياعه، ليتكئ الشاعر على هذا الحوار، فيكمل المقطوعة قليلة عدد الأبيات، المكثفة بالحال الصعبة، بسبب صدّ الحبيب. كما يبرز تعبير جميل وهو "ساعاتي أبد ما هي قليلة"، ليظلّ يفدي من يحبّ، فالحياة بدونه مملّة وليس لها طعم، ولذلك فقد ضاع دليله، في هذا النداء.

أسَـالـك يـا بـعـد عـمـري أسَـالـك
أمـانـه ويـن هـالغيبـه الطّويلـه
ظـمـيـتـك شـوق يـرويـنـي جـمـالـك
تـعـال وْشـوف لـي أيّـة وسيـلـه
أبـات الـلّـيـل سـاهـر مـع خـيـالـك
وْعـيـنـي مـا غـضَـت لـو بـسّ ليله
وْطـيـر الـشّـوق يـسـأل كـيـف حالك
واجـاوب وآنـا فـي حـالـه عليله
أقـول الـحـال مـن صـدّتْـك هـالـك
وْسـاعـاتـي أبـد مـا هـي قليله
غـيـابـك حـرّم عْـيـونـي بـدالـك
حـيـاتـي صـارت بْـدونـك مليله
أخـايـل مـا بـقـت عـنـدي ظلالـك
ولا عـاينـت لـي بَـعـدك ظِليله
دخـيـل الـلـه رجّـع لـي وصـالـك
كـأنّـي شـخـص ومْـضـيّـع دلـيـلـه

توقيت العمر

وفي قصيدة "دروب المحبة"، نحن مع قصيدة جاءت وسطاً في وزنها الموسيقي، وفيها يؤكد الشاعر أنه أسرف في دمعه، وكثيراً ما أخفى في صدره الشوق، وهذا أدعى للصدق العاطفي، حيث كتمان الحب والحزن المقيم، كما يضيف الشاعر مفردة العمر، والذي هو برأيه ليس إلا توقيتاً، ولذلك فهو يمثل حاله الشتات، ويضع أعذاره بين يدي من يحبّ، وقد غطى الحزن بسواده عليه، ليجرّ في حدود المنافذ أنفاسه تماماً مثل الغريب.

هذه القصيده يمكن اعتبارها حوارية لطيفة، حملت أبياتها سؤال الشاعر ورجاءه، في ألفاظ بيضاء معبّرة.

ياما على حْـقـوق المحبّه تماديت
واسْـرفـت في دمعي ولا هي بْعاده
وْيـا كمّ في صـدري من الشّوق خفّيت
وانـتـه تـعـذّبـنـي بْـصـدّك زيـاده
لـو كنت فـي بعض الـمـواقـف تغلّيت
ما شفت فيْ دْروب المحبّه عناده
تـعـال لملمني تـرى الـعـمـر توقيت
وانـا الـشّـتـات الـلّـي تلاشـى وداده
شفني بْـرغـم الـبـعـد لا مـا تخلّيت
باعاتب ظْروفك يـاْ مـال السّعاده
مـادام فـي بـعـض الـمـراحـل تعدّيت
أبـشّـرك مـا هـوب طبعي النّكاده
لـو كنت فـي مسرى اللّيالي تباطيت
هذا الحزن غطّى عَ صدري سواده
أيِـرّ فـيْ حْـدود الـمَـنـافـذ تنهّيت
مثل الغريب اللّي تباطى بلاده

الأبواب المسدودة

وإلى قصيدة أخرى بعنوان "ذكرياتك"، حيث الذكريات أصبحت كتاباً في بال الشاعر الذي كلما "سجّ" بأفكاره قرأ كتاب هذا الحبيب، كصورة جميلة، حيث يشكو حالته واكتئابه من بعد الفراق، لكنّ التمني جاء متاخراً فلم يبقَ له في الدنيا إلا العتاب، فهو المشتاق، أمّا المشاعر فقد حلّقت مثل السراب، حيث الشاعر الظامئ، والذي أسقى حبيبه من يديه، كعتاب أمام هذا البعد وقلّة الوصال، وسدّ الأبواب، فهو هنا يشكو إلى الله تعالى ويظلّ عزيزاً أمام كلّ ذلك.

ذكـريـاتـك صـارت فـيْ بـالـي كـتـاب
كـلّ مـا سجّيت بـافـكـاري قريتك
حـالـتـي مـن بـعـد فـرقـاك اكـتـئـاب
ليتك الاّ قبل لا اعَـرْفـك نِهيتك
مـا بقى لـي غير فـي الـدّنـيـا العتاب
دامني مشتاق لك بسْ ما لقيتك
الـمـشـاعـر حـلّـقـت مـثـل الـسّـراب
ييتني ظامي وْمـن كفّي سقيتك
لـك فتحت أبـواب وانْـت تْـسـدّ بـاب
مـن ورا ظـهـري مـن الـعـزّه رميتك
بـالْـتـقـي ويّـاك فـي يـوم الحساب
دام عندي حـقّ والـلـه مـا نسيتك

ألحان وأحزان

"الجروح قربك" قصيدة أخرى للشاعر خليفة بن عايش، وفيها يطلب ألا تزداد جروحه في ظل الجفاء؛ فقد شيد في خافقه الكثير من الحب، وبالتالي فهو يدخل إلى "كم" التعجبية: "كم عاشق صابر وعمره يروح!"، ليظلّ الشاعر في أحزانه أسيراً، فهو يجرّ الألحان نائحاً وراجياً عودة الحبيب، الذي هو بالنسبة

له روح الشريان، فقد أصبح الشاعر ضريراً أمام هذا الجفاء.

لا تزيد اللّي بغى قربك جروح
الجفا مرفوق لا يمكن يصير
لك مْشيّد في خفا الخافي صروح
وانت تعني لي في العالم كثير
كمّ عاشق صابر وْعمره يروح
وآنا باقي العمر في أسرك أسير
يِرّ صوتك يِرّ بَالْحانك ونوح
ردّ فيني روح باحساس وْضمير
أشهد انّك صرت للشّريان روح
وانت والله شخص عالباقين غير
لا يطول البعد في يوم وْتروح
في بعادك ما ادري وْأصبح ضرير
طالبك بالله يا الطّرْف الذّبوح
الجفا مرفوض لليوم الأخير

الثواني والساعات

وهذه قصيدة جاءت استمراراً لعتابيات هذا الشاعر وغربته، في ظل غياب الحبيب، فهو صابر ويمنّي نفسه بأن يعود هذا الحبيب مرةً أخرى، لكنها النار التي تتزايد في خافق الشاعر والطعون التي تنال منه، حيث أصبحت الفرحة منقوصة، أمّا الثواني فقد عالجها الشاعر وأبرز حضور الوقت بأنّ كل ثانية هي أشبه بساعة، لبيان أهمية المبادرة واللحاق بالوقت.

سرق نظرة عيوني من عيوني
دعاني فيْ همّ في الغربه دعاني
ولا فكّر على الحاله يعوني
صبرت وْقلت لي بَيْعود ثاني
وزاد بْخافقي نار وْطعوني
حسافه كنت لي إنتَ الأماني
حسافه فرحتك صارت بدوني
تمرّ فْي غيبتك صعبه الثّواني
كأنّ الثّانيه بْساعه تكوني
مادام الصّرح في الخفّاق باني
تخلّي النّاس بالوحْده يروني
أنا المشتاق من شوقي أعاني
وْشوقي صار من بَعدك جنوني
بَليّه غيبتك والله بلاني
وْإنته في بعادك ما تهوني

الانتظار الطويل

أمّا قصيدة "طمني عليك"، حيث الانتظار الطويل، بل واستعداد الشاعر أن يبذل نفسه لكي لا يطول جفاء الحبيب الذي هو قلبه؛ ففيها رجاء من الشاعر ألا يتركه الحبيب لدروب الهلاك، وقد جاءت الأبيات بمفردات بيضاء جميلة وتعبيرية مباشرة فيها هموم إنسانيّة وذاتية، حيث اهتمام الشاعر بالفكرة وتوصيلها، من دون أن تكون ثقيلةً على الأسماع أو القراء، أمّا قافية الكاف فمناسبة لمثل هذه القصائد والحوارات.

بعْد قِلّ الوصل طمِّني عليك
ماخِذ التّفكير يا الغالي معاك
إحتريتك من زمان وْبَاحتريك
كلّ يوم يْزيد في قلبي غلاك
راحتي يا زين في راحة يديك
طالبك يا خِلّ لا يِطْوَل جفاك
خلّني في نبض شريانَك شريك
أو نصخ ماخوذ من باقي هواك
إحتسبني قلب هو منّك وفيك
لا تخلّيني على دْروب الهلاك
لك فؤاد بالمحبّه ما نسيك
لو نساك الكون عمره ما نساك
بعْد قِلّ الوصل طمِّني عليك
ماخِذ التّفكير يا الغالي معاك

الطيب والعطر

ومع الشاعر خليفة بن عايش، نذهب إلى قصيدة أخرى بعنوان "يوم لقياك"، وتأكيد أنّ منظر الحبيب يسعد الروح، وأنّ اللقاء أجمل ما لدى الشاعر، لدرجة أنه يتخلى عن العتاب الذي كان حاضراً في نفسه قبل اللقاء، لأنّ الطيب والعطر والأنفاس التي تفوح من الحبيب تلغي كل شيء، فلم يرَ غيره، بل لقد شيّد صروحاً في قلبه لهذا الحبيب، فهو لا يستطيع وصف هذه المكانة الكبيرة، كما يطلب منه أن يجرح أكثر، فسيظل محبّاً وصابراً حتى على جراح الحبيب، الذي هو أكبر من العمر، ويظلّ الشاعر ينوح مثل الحمام الساجع حين تمر به الذكرى وتلك الأيام.

شوفك صراحه يسعد الرّوح
واسْعَد حياتي يوم لقياك
حتّى العتب من بالي يْروح
ساعه أشوفك والتقي وْياك
طيبك عطر وانفاسه تْفوح
ما ريت يا المزيون شرواك
حبّك بْقلبي مْشيّد صْروح
يا ليت تدري كيف ما اغْلاك
كنّك معي من وين ما اروح
من وين ألدّ بْعيني ألقاك
إجرح وزيد الخافَق جْروح
دامك تمنيته وْتمنّاك
محبّتك بهجه وْمربوح
تسوَى العمر وآقول يفداك

عليك أردّد ساجع النّوح
إن مرّني بْذكرك وْطرواك
كلّ المشاعر لاجْلك تْبوح
إحْساسها والشّوق ناداك
وانت الغلا والقلب والرّوح
اتْردّ روحي يوم لقياك

الجنة والنار

وهذه قصيدة أخرى بعنوان "الذكرى لدارك"، فيها شيء من الوقوف على الأطلال، فكلما مرت الذكرى يكون الشوق، حيث نكون مع نوع من العتب الجميل، لأنّ الشاعر كان مع الحلم، والآن هو متعب بين جنة الحبيب وناره، كمتضادين، كما تأتي مفردة المطار أيضاً، ومفردة المعارك العاطفية، حيث الشاعر أسير في هذه المعارك، فقد خانت الليالي.

وبرزت في القصيدة صورة الشاعر الذي هو أشبه بطير حر، لا يستطيع أن يطير، كما أنّ الكون أصبح في عينه صغيراً، وهكذا تتوالى تعبيراته، بلهجة سهلة في الوصول إلى القلوب والتعبير عن الغرض بعفوية وبساطة.

كلّ ما مرّت بي الذّكرى لدارك
يحتويني الشّوق يا العشق الأخير
ما ذبحني غير في الآخر قرارك
كنت أشوفك حلم في عيني كبير
متعبنّي بين جنّاتك وْنارك
أتبعك مشتاق لو دربك خطير
لو ذكرت انّي على خطّ المعارك
قمت أدوّر شوفتك واصبح أسير
كلّ ما سافرت ردّيت لْمطارك
بسّ خانتنا اللّيالي.. وْكنت غير
ما هقيت انّي على بعدك أدارك
لين شفت البعد حدّد لي مصير
وْلا هقيت انّي بَاوادع من مدارك
مثل طير حرّ ما يقدر يطير
ليش عنّي تْصدّ وتغيّر مسارك
دونك انْت الكون في عيني صغير

نقش الكفوف

وفي قصيدة "وافي" يؤكد الشاعر خليفة بن عايش، أنه لم يتخلّ يوماً عن حبيبه، وأنه يرسم الحب له في قلبه، كما تأتي صورة الوشم ونقش الكفوف وبقاء الشاعر على هذا الطيف، فهو صابر ويمدّ يده للوصل، كما تأتي صورة السيوف القوية للحبيب، بأوصافه النادرة، التي يرجو الشاعر أن يحميها الله تعالى من الحساد.

يا شوق عنّك ما تخلّيت
أفهَمْك وآقدّر ظروفك
رسْم الغلا في القلب حطّيت
وَشْم مثل نقشة كفوفك
من يوم عنّي رحَتَ وَاقفيت
وانا على رجوَى طيوفك
صوبك يدين الوصل مدّيت
روفك عليَّه بسّ روفك
دامك على قلبي تولّيت
إرحم.. وابْعدها سيوفك
ما ريت مثلك مول ما ريت
يا نادر وْحلوه وصوفك
وشْ عاد للباقين خلّيت
كلّ الحلا باسْمَه حروفك
عليك باسم الله سمّيت
عن عين حسّادك تشوفك
أبطيت.. وَالاّ عاد صدّيت
قلبي وْغلاتك ما يعوفك
وافي وْعنّك ما تخلّيت
أفْهَمْك وآقدّر ظروفك

أوتار الحب

وإلى القصيدة الأخيرة "الزمن يدور"، حيث الأقدار وصروفها والانكسار الذي أصاب الشاعر، وكيف أنه ظلّ يسامر الليل، حيث الطيور التي طارت وألحان الشاعر التي يجرّها على أوتار الحب، فالشاعر لم يقصر يوماً وأصبح عليلاً، بينما النار تأكل داخله بسبب من فارق الدار، أما الأمنية الأخيرة فهي أن يعود!

هذا الزّمن وان ياك دوّار
عيشه على ما قيل مسرور
شوف الزّمن بَيّح لي أسرار
كنّي فيْ زماني صرت مغدور
جارت عليّ صْروف الاقدار
لين انتهيت وْصرت مكسور
بايت أسامر ليل واعذار
حتّى العذر ما قال معذور
لو كنت تحسب شيٍّ وْطار
طارت بْرزقي عدّة طْيور
جرّيت له لحني على اوتَار
يا وقت ما لك منّي قْصور
ما كنت عارف شو الذي صار
حسّيت بانّي صدق مأسور
من علّتي أصبحت بي نار
كان بْحشايه شيٍّ يْفور
كلّه بْسبب من فارق الدّار
ليته رحم.. لي طايع الشّور

تـوادعنا

أنـهـار الـدهـشة

تـسـاؤلات وأحـزان في قصيدة "توادعنا" لـلـشـاعـر مـاهـر الـجـبـري الـخـالـدي، الذي تحولت مشاريع الـفـرح عـنـده إلـى أحزان وهموم بسبب عاطفته الصادقة.

ماهر الجبري الخالدي
الأردن

تِـوَادَعْـنـا وانـا نفسي بَـهـا والـحِـيـرة بْعيني
تِـوَادَعْـنـا وانـا لليوم قلبي يْجِيب طاريها
غَصِب عنّي خَذوها منّي وْراحـت من يْديني
وْغَـصِـب عَنْها رِموها بْنارها والقيد بِيْديها
مُحيط الماضي أسْبَح به وْجرح الهجر طاويني
وِريـــدي قـــارب العَيْنين والـتّـاجـي مِوَانيها
وِشْـآقـول وْأَوَضّـــح لـك؟ قلبتي لـي موازيني
مـشـاريـع الـفَـرَح صـارت مـآسـي مـن بِديتيها
أنا اللّي ضِعْت يوم انّـي لقيتك في عناويني
وانا المَقْرود وِحْظوظي بِخيله في عطاويها
تِحَمّلت الشّقا وْضيمي وْسَكّنتك شَراييني
وَاصِـيـح الآه وايّـامـي سِـخِـيّـه فـي شِبَاريها
وْغَمّضتك قَبِل سِنْتين وِلْهاليوم في عيني
بِشَاشةْ وَجْهك وْوَردة خُدودك يوم أنا اسْقيها
جُنون عْيونك وْقَسْوة ظروف الوقت وِسْنيني
وِصَـايـا حظّي وْبَـلْـوى من الله خَصّني فيها

شمعه

تصاغرت الهموم اللّي تِجي من ضِيْقة الرَّجّال

وانا لو تظلم الدّنيا ماْ تَطْفي دَاخِلي شَمْعه

مِثل ما رِحْت يا حَمّال هذا انْته بَعَد حَمّال

رَحَلْت بْـأوّل الجَمعه وْجِيت بْآخر الجَمْعه

تفاصيلك مِثل ماهي.. غَرِيب وْمِمْتلي بَاعْمال

نقسّمْها على اهْل الخير دِفْعه تِلْحَق الدِّفْعه

وْقلت الله معي دايـم وَلا يمْكِن تِجِي أثقال

على عَبْده.. وِهُو يذكر صلاة الليل والجُمعه

فِقَدْت الصّبر بالمُجْمَل وْقلت اصْلاً أنا رَحّال

تِـمُـرّ ايّـامـي السَّبْعه وهـي مـا تِعْتَبر سَبْعه

أنا حايِط من الذّكرى يمُرّه باغْلَب الأحوال

حَـزِيـن وْتـايِـه وْتـايـب ووَاحــد فـاقـدٍ رَبْـعـه

أنهار الدهشة

في قصيدة "هموم شاعر" نقرأ للشاعر عدنان كريزم اعتزازه الكبير بنفسه، فلن تنطفئ له شمعة حتى لو أظلمت عليه الدنيا.

عدنان كريزم

فلسطين

غبار الرفوف

أيّ بيت للشاعر سعود بن مهدي، كفيل بأن يدهشنا في قصيدته "غبار الرفوف"؛ فقد ملّ من الانتظار على رصيف الصبر.

سعود بن مهدي
الكويت

اللّيل حالك والمساري موحشه والدّرب خوف
والذّكريات أشياء يستعصي عليّ اتلافها
أثر الأماني وارفات ظْلال.. دانِيْة القطوف
والأمنيات أكثر ماْ يخشى الحالمين إسرافها
على رصيف الصّبر ملّ المنتظر طول الوقوف
وين الحياه اللّي تخيّلت وْلمحت أوصافها
رحماك يا غفّار يا ملجأ عبادك يا رؤوف
يا مجري الأقدار هِبْنا من لَدُنْك ألطافها
حسبي على من دمّر آمالي وانا عْيوني تشوف
كم بسمةٍ كانت طمأنينه وْصرت آخافها
أنا رواية حلم منسيّه على غْبار الرّفوف
أنا قضيّه تطلب مْن أهل العقول إنصافها
أنا قصيدة عشق ما مرّت على قلب العيوف
أنا أراضي جِرْد ما غاث السّحاب أطرافها

لي روح تبحث عن سكينتها من ارهـاق الشّفوف

يـا مِـثـقـلـيـن الـلّـوم روحـــي فـاقـده مـيلافـهـا

لـي قلب مـا عـادت تسلّيه ابـتـسـامـات الهنوف

وَلا الـقـدود الـمـتـرفـات الـمـايـسـات أعطافها

يا اللّي تزعّلْك المواعيد وْتراضيك الصّدوف

وش يرضي اللّي جاته الحاجه بعد ما عافها؟

لا تبْتئس لى خانك الواقع وْعـادَتْـك الظّروف

الـنّـاس مـن عـاشَـر رمـاديـهـا ظـلَـم شـفّـافـهـا

كـم زلّـةٍ مـن صـاحـبٍ طـافـت لـو انْـهـا مـا تطوف

وْكـــم هـفـوةٍ كـبّـرتـهـا راحـــت مـــراح أسلافـهـا

شفت الحقيقه يوم حطّيت النّقط فوق الحروف

بعض الحقايق ودّك انّ المنصدم مـا شافها

دَفْعة بَل

يا الله يا اللّي سِتْرك اسْتَر من اللّيل وْدجاه
ما على غـرّاتـنـا الاّ انْـت يـا جَـلّ وْعَلا
انْـتِـقَـرّب مِنْـك بْصِيام وِاحْـسـان وْصَلاه
جِعْلها فـي خشيةٍ منك عـن دَفْـعـة بَلا

معدي الكذوب

دعوه

يـا الـلـه الـلّـي رَحْـمـتـك تَـسْـبِـق عذابك
إِغْـفِـر دْنـوبـي وكُـنْ عـونـي وطـبّـي
دامِـنـي مـا قـد وقِـفْـت الاّ فَـيْ بـابـك
لا تَـخـلـيـنـي لـغـيـرك وانْـت ربّـي

الشاذلي العجب

مفارقات

قـلـوب بَـعْـض الـنّـاس مـثْـل الـفـوانـيـس
تـقـدر تـشـاهـد نُـورهـا مـن صِـفـاهـا
وقِـلـوب بـعْـض الـنّـاس مـثـل الكواليس
كـلّ الـمـصـايـب حـاصـلـه مـن وَراهـا

علي الفزي

محبة أمّ

لبّيه يا زَوْل ذِيك اللّي تِوَصّيني
تقول تَكْفى.. صلاتك لا تخلّيها
وْالِى أذّن الفَجْر دقّت لي تِصَحّيني
يا جِعْلني فَدْوة اخْطاها وْرِجْليها

محمد بْن الشايب

صفح

يا صاحِبي ما عاد فيها سَلامات
لُو نطْرد ارْزاق الخَطا ما ربَحْنا
سامِح.. ترانا نِسْمع احْيان زلّات
وْيا ما سمعْنا من كلام وْدِمَحْنا

عامر العايذي

حيره

ليالِيك لا سالت من العِمْر صارت عام
وَلا تعْرف الأعمَى وَلا تعْرف المِبْصر
تِمُرّ السّنين بْصورة ايّام بَعْد ايّام
وَلا ادْري يطْول العِمْر وَالاّ العِمِر يقْصَر

فيحان الصّواغ

مُربَّعات فن الواو المصري.. استلهام فني للثقافة الشعبية

(الواو) هو شكل من أشكال الشعر الشعبي المصري، انتشر في صعيد مصر في عهد المماليك، وهو فن قولي (شفاهي) غير مدوّن، ولكن تحفظه صدور رواته ومحبيه، وكما هو معروف من خصائص الشعر الشعبي التي تميزه؛ هو نمط تعبيري قولي، يعتمد على اللغة الشعبية كأداة للتشكيل الفني، مع أداة أخرى هي الإيقاع الموسيقي المُحدد، وذلك بعدما تجاوزت اللغة الشعبية –أداة هذا الشعر– حدود القواعد النحوية (الإعرابية) والصرفية، وتضاف إلى ذلك خاصية مجهولية المؤلف.

د. أحمد سعد الدين عيطة

وهذا الفن خلَّفه شُعراء شعبيون مُعظمهم من صعيد مصر، من خلال مُفردات شديدة المحلية. وفي العصر الحديث، أصبح فن الواو مصدراً غنيّاً للاستلهام الفني في مجالات متعددة، مثل المسرح، الموسيقا، والفنون الدرامية (بول زمتور، 1999، ص 146).

الاستلهام الفني للثقافة الشعبية: هو النشاط الإنساني النوعي الذي يسعى فيه الفنان من خارج دائرة الجماعة الشعبية، إلى الاستعانة بثقافة هذه الجماعة، أو أحد أجناسها أو أنواعها أو عناصرها، لبناء نص فني خاص قولي أو موسيقي أو حركي أو تشكيلي أو درامي، فالاستلهام هو شيء مختلف عن الاقتباس، إذ إن الاقتباس عملية ذهنية، لكنّ الاستلهام عملية إبداعية، تتصل بالإبداع والإلهام. إنَّ تفاعل الإلهام والاستلهام في العملية الإبداعية، هو مزج العام بالخاص (صلاح الراوي، 2016، ص 454-453).

لماذا سمي بفن الواو؟ ذلك لأن حرف الواو في العربية هو حرف (ملتوي) وهذا الالتواء الحقيقي للحرف صار مجازاً في التعبير الشعري، بحيث يستطيع الشاعر، أن يُطلق السهم ولا يُعرف راميه بـالأدوات الخاصة به، فكان ابن عروس أول من ابتكر هذا النوع الشعري «الملتـوي» الأغراض شفـاهاً، حتى صار بين العامة هو الموئل الأول، ومن ثم شاع ووصل إلى هذا العصر، وما زلنا نتقفى أثره كي لا يضيع أو يموت. وسمي بهذا الاسم أيضاً، لأن الراوي كان يبدأ الرواية بقوله «وقال الشاعر» وتكثر واوات العطف هذه، فأصبحت لازمة لا بد أن تقال، وعليه أخذت له هذه التسمية (موقع فولكلور، 2017).

البنية الفنية لمربعات فن الـواو: الواو فن شعري قولي سماعي، وليس كتابيّاً، إذ إنَّ الكتابة تكشف كُل الحيل الصوتية الناتجة عن الجناس الكامل في قوافيه، وعندئذٍ تنحل كل مغاليقه، فيفقد كثيراً من روعته وبهائه كفن شعبي تراثي أصيل، وكما أنَّ الموال البغدادي (الرباعي) يعتمد على نظام الأغصان الأربع، ذات القافية الواحدة، فكذلك فن "الواو" يعتمد على نظام الشطرات الأربعة التي تكوّن بيتين شعريين، ولها نسق موسيقي خاص، بشـرط أن تتحد الشطرتان الأولى (1)، والثالثة (3)، في نفس الوزن والقافية والشطرتان الثانية (2)، والرابعة (4)، في نفس الوزن والقافية المغايرة لسابقتها (عبد الستار سليم، 2022).

كما يعتمد هذا الفن على التجنيس؛ الجناس بمعناه اللغوي تامّاً كان أو ناقصاً، وهو مغرق أحياناً في التعمية، ومنه قول الشاعر أحمد بن عروس، الذي ينسب له الرواة بداية هذا الفن وتأسيسه:

1. لا بّد مـن يوم معلـوم
2. تترَدّ فيــه المظـالـــم
3. أبيض على كل مظلوم
4. أســود على كل ظالــم

وهذا المربـع من ناحية الجناس، يعدّ نصف جناس أو جناساً ناقصاً؛ حيث إن الجناس الكامل يشترط أن تكون الكلمة واحدة، ولكنها تؤدي لمعنى مختلف، يعتمد على ضمير الغائب فيما سبق. أمَّا من ناحية الوزن، بعيداً عن الجناس فيما قاله ابن عروس؛ لاحظ:

1.لا بّــد من يوم معـلوم
3. أبيض على كل مظلوم
الشطر الأول مطابق في وزنه تماماً للشطر الثالث
2. تتـرَدّ فيــه المظـــالم
4. أســود على كل ظالم
والشطر الثاني مطابق في وزنه تماماً للشطر الرابع.

هذه شطرات أربعة، تكوّن بيتين شعريين، يُنظم على بحر "المجتث"، وهو بحر شعري له نسق موسيقي يطرب له الشعراء المحدثون، وقد أكثروا من نظمه. ولكن نجد في المربعات التالية للشاعر عبد الستار سليم، والشاعر محمد شحاته جناساً كاملاً:

1. جنب القناية كوم اتراب
2. والندل شينه وصوفه
3. مهمن كرمت اللي ما تراب
4. لا بد ما يعت صوفه

****

1. أُصبر على الهم يا قلب
2. كام ناس ربك بلاها
3. دنيا وزمنها قلب قلب
4. ولاَّ وأتانا بلاها

حيث نجد في الشطر الأول أنه جاء مطابقاً تماماً، من ناحية الوزن والجناس:

1. جنب القناية كوم إتراب
3. مهمن كرمت اللي ما تراب

والشطر الثاني أيضاً؛ جاء مطابقاً في الوزن والجناس:

2. والندل شينه وصوفه
4. لا بد ما يعت صوفه

****

1. أُصبر على الهم يا قلب
2. كام ناس ربك بلاها
3. دنيا وزمنها قلب قلب
4. ولاَّ وأتانا بلاها

****

1. يا رب كمِّل سبتي..
2. ع الحق لو حتى حامي
3. في الحر باضفر سباتي..
4. في الكرب غيرك ما حامي

نجد في الشطر الأول أنه جاء مطابقاً تماماً من ناحية الوزن والجناس:

1. يارب كمِّل سباتي
3. في الحر بأضفر سباتي

والشطر الثاني أيضاً جاء مطابقاً في الوزن والجناس.

2. ع الحق لو حتى حامي
4. في الكرب غيرك ما حامي

ويتميز فن الواو بأنّ كل مربع فيه، يعدّ وحدة مستقلة، ولا يشترط وجود ترابط موضوعي بين مربع وآخر، على عكس بعض أنواع الشعر الأخرى. وقد تتناول مربعات فن الواو مختلف المواضيع، بما في ذلك الغزل، والمدح، والرثاء، والحكمة، والقضايا الاجتماعية.

وقد ازدهر فن الواو في عصر المماليك والأتراك، وكان كثيراً ما يلجأ إلى التورية والكلام غير المباشر، حتى يستطيع أن يفلت من الرقابة الصارمة. وهناك نوعان من المربعات، هما المربع "المفتوح"، الذي يسهل فهمه واستيعابه، مثل المربعات التي استخدمها "بيرم التونسي"، والمربع المغلق الذي يستعصي على الفهم، إلاَّ على أهل منطقة بعينها، مثل المربعات التي يستخدمها أهالي محافظة "قنا"، مثل قول الزجال "علي النابي" في وصف محبوبته عندما رآها تشرب الماء من "القُلة":

خايف أقوله يقول لا والقلب مرعوب وخايف

ابقي قوليله يا قله حين توردي ع الشفايف

****

شَهبة وتشبه الديب واتعجب اللي أراها

بقيت ركوبة مساليب ونقاقير تُخبُط وراها

والشهبة يقصد بها الفرس، و"أراهـا" تعني رآهـا، ومن المعتاد أن يحدث مثل هذا الانقلاب في الحروف. والمساليب هي جماعات في صعيد مصر، كان لها دور مهم في حفظ الموروث الشعبي.

ونستعرض بعض مربعات الشاعر عبد الستار سليم، في قضية الندل وقلة الأصل، ونفككها ونحللها:

ما يصحن الهم ميت هون ولا صخره في البحر لانت

والعشرة على الحُر ما تهون لكن على النـدل هانت

الشاعر في هذا المربع استخدم مفردة من الزمن القديم وهي الهون، ويستدل على الأصالة، وكثرة الهموم، ثم يستعين بمضادين: وهما الصخرة؛ ولانت، والبحر دلالة على شدة هذه الهموم، التي لا يتحملها أحد.

وفي الشطرة الثالثة يقترب أكثر من المشكلة التي يعاني منها، وهي العشرة والحرية، وهنا يستدل الشاعر على الرجولة والتفاني في حب الأصحاب، ولكنه يفاجئ في الشطرة الأخيرة أنّ المقصود في كلماته، هو الندل الذي ليس له مبدأ في قوله: لكن على الندل هانت، مستخدماً الفعل الماضي، مشيراً إلى أن هذا ما فعله في الحقيقة وليس تخيلاً أنه يأتي في زمن قادم.

الجـرح يغلي كـ مـرجـال والكسر ما لـو جـبـيـره

يا ميت خسارة على رجال تـصـغـر وهـيـا كـبـيـره

دائماً ما تكون الشطرتان؛ الأولى والثانية، تمهيداً لما يريد الشاعر عبد الستار سليم الوصول إليه، وهنا نجده يستخدم مقدمة قبل الصدمة، ثم يأتي في الشطرتين؛ الثالثة والرابعة بالمضمون، فيأتي أولاً بالعتاب في قوله يا ميت خسارة على رجال، ثم النتيجة وهي تصغر وهيا كبيرة.

لـما أتـانـا زمـن شـيـن صاحبني صاحب عجوبه

يـوم مـا بقيله بقرشين لجـَم وشـد الـركـوبـه

نـفس الـمضمون في هذا المربع، حيث نجد أنّ الشاعر في الشطرة الأولى والثانية، يستخدم مقدمات لما يريد أن يبوح به بعد ذلك، في الشطرتين التاليتين. لما أتانا زمن شين: شين هنا مفردة قديمة، لا تستخدم حالياً، واستُبدلت بها مفردات أخرى أكثر حداثة، وكلمة "الشين" هي الشيء غير الجيد، وتحضرني في هذا الإطار تسمية إحدى مدن الجيزة، وهي البدرشين، وعن أسباب التسمية، جاء أنه في إحدى الليالي لم يظهر (البدر) أي القمر مكتملاً، فقالوا البدر شين أي غير مكتمل وغير جيد، ثم أطلقوا على هذه البلدة هذا الاسم، وهي مدينة البدرشين التابعة لمحافظة الجيزة حتى وقتنا هذا.

الخلاصة: يشكّل فن الواو مرآة صادقة للوجدان الشعبي، وتجليّاً فنيّاً غنيّاً بالقيم الجمالية والرمزية. وبفضل بنيته المكثفة وإيقاعه المميز، أصبح مصدراً ملهماً للفنانين المعاصرين في مجالات متعددة. كما أنّ دراسة فن الواو واستلهامه، لا تقتصر على الحنين للماضي، بل تُعدّ خطوة نحو تفعيل التراث الحي في التعبير الإبداعي المعاصر، وتعزيز الحوار بين الماضي والحاضر.

المصدر: الكاتب من خلال تحليل مربعات الشاعر الشعبي أحمد بن عروس، والشاعر عبد الستار سليم، وبعض الشعراء الآخرين.

المراجع:
- عبد الستار سليم: ديوان فن الواو، الجزء الأول والثاني، المجلس الأعلى للثقافة، 2022.
- صلاح الراوي: الثقافة الشعبية وأوهام الصفوة، معهد الشارقة للتراث، ط2، الإمارات، 2016.
- بول زمتور: مدخل إلى الشعر الشفاهي، ترجمة: وليد الخشاب، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1999.
- موقع Folklore: التعريف بفن الواو أو المربعات الشعرية، فن وتراث الشعب المصري، الفلكلور المصري الشعبي، 2017.
https://folklore201.wordpress.com

حمام الدار

مع «حمام الدار»، يبدع الشاعر بدر المحيني حين تخلو الشوارع ويسطو الليل على البروج العالية، فيضيق الحمام لذلك عن الطيران!

بدر المحيني
الكويت

صاحبي مِشتاق من قلب ماْ ادري من ضِمير
الشّوارع بَعَدما غبت عنّي.. خاليه
ما بقَى لي خَيط من نُور وَلا من عبير
ما بقى الاّ اللّيل فوق البُروج العاليه
كَنْ حَمام الدّار ضايق وَلا ودّه يِطير
وْكَنّ كلّ النّاس بالدّار.. عنْها جاليه
وانْت عندي غير غَيْرك وْعَنْك الغير غير
أمِر رُوحك عند ربّي وروحك ساليه
كلّ مايِقْرب ظْلالك وانا عنْه أستدير
حقّه دْموعي وَرا دْموعي المِتْتاليه
والله انّه مابقى دمْع بعيوني يِحير
من بعَدما كانت دْموعي المِتعاليه
بسّ لِعيونك تْنازَلْت عن شيٍّ كِثير
وْبِعْتها.. وِكْفوف (حاتم) ماْ هي مِتماليه

كـلّ صبح أحـاول أصير شَـخْـص آخـر واصِير

عـقـلـي مْـوالـي وْروحـــي مـاْ هـي بِـمْـوالـيـه

وارْجَـــع أتـذكّـر لـيـالـيـك وِعْـيـونـك بِخير

غـالـي وْتـبـقـى لـيـالـي عِـيـونـك غـالـيـه

شِـبّ عيني شـوق وانِـسْـانـي وْقَـــدرك كبير

بـالـسّـنـيـن الاوّلـــه والـسّـنـيـن الـتـالـيـه

وان تـصـاغَـرْنـي زِمـانـي وانـا مـانـي صِغير

أشْـــرب الـمُـرّه لـعـيـنـك بْـكـاس الـحـالـيـه

وآتـصـبّـر لـك واجـاهـد وانـا غـادي مِصير

وابْـتـسـم بَـسْـمـة فِـقـيـرٍ ثـيـابـه بـالـيـه

لـو سِـمَـعْـت دْعـــاي لـلـه بـالـثّـلـث الأخـيـر

تـدري نَفْسي بعَض الاحـيـان مـاْ هـي غـاليه

انسجام

قصيدة معبّرة من "ونّة"، في وصف المشاعر وشرب "الكلام" وسرب الحمام الذي يغفو، بل حين تسرق الطيور كلامها من الغيم.

ونّة
السعودية

صبّ صوتك.. خاطري أشرب كلام
آتقهوى شعْر.. واشرب سالفه
وان غفى من رقّتي سرب الحمام
سوّ كنّك ما انتبهت.. وْلاطفه
الجنون فْنون والعشق اهتمام
والمشاعر لك تجي متوالفه
ما اذكر انّي جيت لك وحدي تمام
العروق بْوسط صدري تالفه
المشاعر زلزلتني يا حرام
والمدامع كلّ ليله ذارفه
مغرمه بالحيل.. مضنيني الهيام
والقصايد وسط روحي وارفه
طالبه منْك التّعايش بانسجام
والهوى لى من سما بالعاطفه
الطّريق الشّعر والموعد غمام
والطّيور تْطير أصلاً عارفه
ودّها تسرق من الغيمه كلام
ونْتقهوى شعر.. نشرب سالفه

معاذير

لى طاحت دْموع الرّجل.. طاحوا النّاس
من عينه.. وْدنّق للايّام راسه
ما عاد يفرق عنده تْراب والماس
فجأه تساوت كلّها في قياسه
ما بين قسوة نفسه وْسطوة الياس
ما عاد للأحلام قدر وْقداسه
ساكت وهادي كنّه يْعدّ الانفاس
يشحذ من يْدين اللّيالي نعاسه
لو قلت له ضاع العمِر.. قال لا باس
كنّ الدّموع أطفت عطاه وْحماسه
ينزل على شَجرة هقاويه بالفاس
إلين ينزع جذعها من أساسه
مهما كسب لليوم يشعر بالافلاس
وْمهما ضحك ما فارق القلب ياسه
لو تمطر الدّنيا معاذير واحساس
محال غيمتها تبلّل يباسه
في خافقه فوضى وبالرّاس وسواس
صوته وقف ما بينه وْبين ناسه

أنهار الدهشة

يقدّم لنا الشاعر صالح البلوي حكمة القصيدة ورسالتها، في اضطراب الأمور وحيادية الإنسان أمام الفرح والهموم، وعدم الاكتراث لغيمة المطر.

صالح البلوي
السعودية

التعاون في الشعر.. تقوية الأواصر والتضامن المجتمعي

عرّف الفلاسفة والحكماء وعلماء الاجتماع؛ التعاون، مشيرين إلى أنّه آليةٌ تقوم بها مجموعةٌ من العوامل والأشخاص، من أجل تحقيق المنفعة الجماعية المشتركة، خاصة أن هذا التعاون يقوّي أواصر المحبة بين المتعاونين، ويجعلهم متماسكين ومتضامنين، ومتفقين على أن ما يقومون به، هو من الأعمال الصالحة والنبيلة، التي توَّثق العلاقات بين الناس.

وللتعاون أهمية كبرى، تتمثل في تبادل المعارف والخبرات بين الأفراد والجماعات، والدول، وأيضاً الأمم، وذلك في جميع المجالات المختلفة، ومنها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، والعلمية والمعرفية، وحتى العسكرية، فضلاً عن كونه تقويةً للروابط الإنسانيّة، وتعزيز التواصل، ممّا يساهم في تقدم المجتمعات وتطورها في مختلف المستويات، كما أنّ التعاون يعزز مبدأ العلاقات المتينة بين الشعوب والدول، حيث إنه من الحركات الإنسانية النبيلة، التي لا يُستغنى عنها.

وإذا كان التعاون يُعدّ مرآة عاكسة لتفاصيل الحياة اليومية للمجتمع، ويوثق أيضاً الأحداث التاريخية والاجتماعية وغيرها، بما يعزز التفاعل والتناغم والتلاحم بين الناس، فرادى كانوا أو جماعات أو دولاً؛ فإن الشعر النبطي كغيره من الفنون الأدبية، ظل وما زال يدعو إلى قيم التعاون والتآزر، وذلك من خلال مضامينه ومعانيه، حيث التكاتف لمواجهة التحديات، ونشر قيم المحبة والتآلف بين أفراد المجتمع، وكثيراً ما تحدّث عن هذه القيمة الإنسانية، وحث على ترسيخها، بداية من تفاصيله الصغيرة، وذلك من الأسر، والفضاءات المحيطة بالإنسان، وصولاً إلى ما هو أعمق وأكبر، إدراكاً منه بأنه من الصفات الجميلة والحميدة، التي يجب على المجتمع أن يتحلى بها؛ فهي من سبل النجاح والتقدم، ما دامت تجمع الأفكار والسواعد

هدى عبد السلام

لإنجاز شيء مشترك ومفيد، بشكل أفضل وأسرع، وبالتالي فإنّ التعاون يبقى شكلاً من أشكال القوة والاتحاد، وصورة حضارية وإنسانية راقية جدّاً، وذلك لكل الأمم المتقدمة.

وفي هذا السياق تحدث الشاعر اليمني أسامه جلال الدوماني، عن التعاون والتآزر والقيم الرفيعة، مؤكداً قوة المتعاون والأصيل والشامخ بمروءته ووحدته، فلا يستطيع أيٌّ كان السيطرة عليه، وهذا ما جعله يرفض التآخي مع أصحاب الرذائل والنفوس البخيلة:

الله يقدّرنا للردّ الجمايل
وْكلّ صاحب ما نسينا جميله
والله يزوّدنا بْزين الخصايل
وَبالوفا والطّيب ما شيْ بديله
حجم الغلا ما تحتويه الرّسايل
وَلا الحروف البارزه والجزيله
وَلا يوافي فيه شكر الجزايل
وَلا جفاف البعد يمكن يميله
والمدح مثل النّجم فيه الدّلايل
وْيهتدو منْه الرّجال النّبيله

ومن الأشياء العسيرة في حياة الإنسان، تعرضه لمرارة الفاقة والحاجة، من دون أن يجد المساعدة والعون من أحد، عندها لا شك أن هذا الإنسان سيدرك أنه كان لا بد له أن يمر بمثل هذه المواقف في حياته، ليتلقن الدروس ويعرف جيداً من يمد له يد العون والمساعدة، ويقف إلى جانبه، ومن يتخلى عنه في مثل هذه الظروف، وهو ما مرّ على الشاعر منصور بن مروي الشاطري المطيري، الذي أنشد في هذا السياق قائلاً:

مهما تجرّعت المرار وْتألّمْت
حاجتْك عند النّاس ما مرّ منْها
من وضعي القاسي فهمت وْتعلّمْت
عزم وْصبر والنّفس ماسك رِسَنها
أصون ما وجهي.. للانذال ما قمت
نفس ورا الأنذال يكثر حزنها
ملزوم انا اقدّم على الحاجه الصّمت
للنّفس عزّتها وغالي ثمنها

ولأنّ الحاجة إلى انتظار المساعدة والمعونة من المقربين -والتي لا تصل أحياناً- تجعل الشخص الشهم، ذا النفس العزيزة، أكثر نضجاً وتجربة بأمور الحياة، ليصبح من المرتجين للعطاء من اللّه تعالى وحده، ويتعزز إيمانه بما كتبه له من الرزق، وأن الأرزاق لا تأتي إلا بأمره. ويعدّ الشاعر السعودي الشيخ حجرف الذويبي، الذي يعرف بالشجاعة والكرم، وتعاونه مع الجميع، والإسراع بمساعدتهم؛ من أبرز شعراء قبيلة حرب، وقد أنشد قصيدته المشهورة، التي تعدّ من أجمل الأشعار، لما تحتويه من معان في غاية الجمال، وقوة الإيمان، وبلاغة الحكمة، وتدل على رحمة الله تعالى وسعة رزقه، والمساعدة منه:

يقول (إبن عيّاد) وان بات ساهر
ما ني ولد خبْل همومه تشايَلْه
ما ني بْمسكين ليا قَلّ مَرْزَقْه
ضيّق بُّربعه يوم قلّت محايلْه
أنا ليا ضاقت عليّه.. توسّعت
يفرج لي اللّي ما تعدّد فضايلْه
يرزقني رزّاق الحيايا بْجحرها
لا طالَعت برق ولا هي مخايلْه
ما حدّرت زمْل نَصي صوب قريه
وْلا وردّت عدٍّ قراح ثمايله
ترى رزق غيري يا ملا ما يْنولنّي
وْرزقي يجي لو كل حيٍّ يحايلْه
جميع ما حشنا ندوّر به الثّنا
وْما راح منّا عاضنا اللّه بدايلْه

نـوبٍ نـحـوش الـفـود مـن ديـرة العدا
ونْـعـوّض الـلّـي ذاهـبـات عـدايِـلْـه
خَـزْنٍ بـالأيـدي مـا دفعنا بـه الثّمنَ
ثمَنْها الدّما بمطارد الخيل سايله
مـع لابـة فـرسـان نـطّـاحـة الـعـدا
كـم طـامـعٍ جـانـا واخـذنـا زمـايِـلْـه

ويوافق الشاعر الليبي عبد الكريم المالكي، زميليه المطيري والذويبي، في رؤيته للتعاون بعزة نفس وثقة بالله جل وعلا وبالنفس، حيث تجلى ذاك الأمر في قصيده "نضحك ولكن خاطري مليان"، إذ إن التعاون بحكم قيمته الكبيرة والنبيلة؛ لا يكون فاعلاً إلا عند الضيق ووقت الشدائد، وفي الحالات العادية لا يمكن اعتباره جاداً، خاصة أن الشاعر لم يجد من خلانه، ذاك التعاون الذي كان في أشد الحاجة إليه، حين كان يتجرع وحده مرارة الوجع المؤلم، الذي عاشه، من دون أن يعلم به من يدركون حقيقته، ويتجاهلون ذلك، وربما تظاهر بالفرح وقلبه في الأصل حزين وينزف دماً، ولكنه بعد التأكد من لامبالاتهم، اتخذ موقفه منهم، ما داموا لم يظهروا في ضيقه (ما بانوا)، ولم يؤازروه، وبالتالي فقد تجاهلهم كلما التقاهم؛ ما دام وجودهم لم يعد يحلو له، حيث قال:

ما يعلموه الناس واقع حـالي
نفرح وانا في داخلي زعلان
وان راح هم انقول وين التالي
انحس الوجع وانقول نا بريان
نبكي وما دمعي ايشوفه والي
وننسى مواجع موش للنسيان
وفي ذكرهم ما انقول غير غوالي
واصحاب كان الهم احذاي مكان
تمن مطارحهم اليوم خوالي
والصاحب اللي في ضيقتي ما ايبان
وقت الوسع ملقاه ما يحلالي
وكنى خطيت انقول انا غلطان
والحق بيه انديـر ما يبـدالي
ولو بيدنا ترجع ايام زمان

من جهته تحدث الشاعر السعودي خليف الوهيداني، عن قدرة الله تعالى على الفرج كلما ضاق الصدر ألماً وحاجة، مشيراً في المقابل أن الناس للناس عند الضيق والحاجة، ومؤكداً أن الطيبين لا يترددون في التدخل للعون والمؤازرة، وتبديد الأزمات.

لا ضـاق صـدرك وْزاد الضّيق واحـراجـه
سـجّ الـقـدم والـفـيـافـي الـخـالـيـه دِجْـهـا
إبعد عن الضيق واقطع مصدر ازعاجه
وكـم نـاس مـاتـت قـبـل تقضي حوايجها
وعـلـى قـضـا حـاجـتـك ربّ الـبـشـر ناجه
الـلـه هـو الـلّـي لـيـا ضـاقـت يـفـرّجـهـا
وان شفت امورك ماْ هي عَدْله وْمنعاجه
سـايـر أمـورك عـلـى الـرّاحـه وْعـالـجـهـا
والـرّجـل يـعـرف بْـمـدخـالـه وْمـخـراجـه
ولا تقبل النّفس غير اللّي يخارجها
والـنّـاس لـلـنّـاس عـنـد الـقـلّ والـحـاجـه
كـم نـاس.. نـاس مـن الأزمـات تخرجها
وخـاويْ الـذي كالبحر بالطّيب وامواجه
واتـرك ضـعـوف الـرّجـال وْلا تهارجها
رَجـلٍ لـيـا جـيـت يَـمّـه طـلـق حُـجـاجـه
مـا هـو مـن الـلّـي سـوالـيـفـه يـعـوّجـهـا
والـلّـي مْـخـالـفْـك فـي رايـه وْمـنـهـاجـه
قـربـك مِـنَـه يتعبك والـنّـفـس يزعجها

وهناك صنف آخر من الشعراء النبطيين أو الشعبيين، الذين يطلبون العون والاستغاثة، وهم مقتنعون بالصالحين ويطلبون مددهم، بما عندهم عند الله تعالى من جاه، وما حباهم به من مكانة. ومن هؤلاء الشعراء نجد التونسي مازن الشريف، الذي قال في قصيدته:

فزّع لا عندك فزّاعه.. يجوك الساعه
رجال ليهم للمولى طاعه
فزّع لا عندك برهان.. أهل الديوان
رجال ليهم بالمولى شان
ونادي ندّه للسلطان.. يمد ذراعه
يشيل الميت تحت القاعه
فزّع لا عندك صلّاح.. رجال ملاح
لفزعتهم قوة وسلاح
ونغرهم كي الوقت كلاح.. بكثر أوجاعه
خلاها عيونك دمّاعه
فزّع لا عندك رجالة.. على أهل الداله
رجال ليهم بالله دلاله
الي مددهم من طه وآله.. لعنده شفاعه
وما يخلي احبابه واتباعه
فزع لا عندك تكليف.. أهل التصريف
ليهم م المولى تشريف
لمتحدي ضربوه
بسيف.. وكسروا ضلاعه
فتعسير احواله واوضاعه
فزّع لا عندك تسهيل.. على اهل الهيل
ليتعنّو في عقاب الليل
صناديد لركبواع
الخيل.. وقصدوا جماعه
اكوان لخدمتهم منطاعه

رَدّ اعتباري

يا ملهمي مْن الحرف حتّى الدّواوين

يا غايتي.. يا رغبتي واِختياري

دربي معَك لو طال ما قلت لك وين؟

وْمنفاي في عينك وْفي القلب داري

متأكّده ما هي بِشُبْهه وِتخمين

وجهك جمع ما بين بردي ونّاري

مملوك لك قلبي من أوّل.. لِبَعدين

وْعندك مَواطن قوّتي وانكساري

حتّى لو انّا نبعد سْنين وِسْنين

ولو حال من دونك بحور وْصحاري

وْحتّى لو انْ زولك بعيدٍ عن العين

في القلب لك شوقٍ وفي البال طاري

وْحتّى لو أشباهك ألوف وْملايين

إنت العِوَض لي.. وانت رد اعتباري

أنهار الدهشة

المحبة الصادقة لا تذبل، بل تزداد قوة، وتبقى حكاية قدر جميل لا تتكرر، الشاعرة مهرة القحطاني وقصيدة مفعمة بالحب والوفاء، والشوق والحنين.

مهرة القحطاني
الإمارات

زحمة الجلاس

الحب هو الراحة التي يسعى إليها الجميع، فهو العطاء دون مقابل، والأمان دون مأوى، وهو أن تشعر أنّ هناك من هو قريب رغم بعده، والشاعر ناصر الوبير يكتب بإبداع عاطفيّ ومحبة ووفاء رغم الألم.

ناصر الوبير
قطر

عسى الله يْسامح الدّمعه تطيح وْتفضح الإحساس
مع انّي قبل لا تنزل على خدّي مْحلّفها
كذا حالي إذا الذّكرى تمرّ بْزحمة الجلّاس
أسجّ وْكلّ همّي ذكرياتك كيف أصرّفها
أنا وانتي حكاية حبّ مكتوبه على الكرّاس
نِعَرْف أحداثها لكن ماْ نعرف من مْألّفها
تعالي يا بعد كلّ السّوالف والزّمن والنّاس
أنا بْصدري سوالف من غلا ودّي أسولفها
تمايلتي وَلَه.. والاّ كذا هو عودك الميّاس؟
تميل مْن الوله لى قامت حْروفك تأنّفها
لو انّ بْشوفتك أقدر أسلّي خاطري لا باس
ياْ كم مرّه فتحت لْك الضّلوع وْقلت لك شِفْها
لكنّ أدري يزيد الضّيق من شوقي بدون قْياس
خصوصاً لى تقابلنا.. عيونك كيف أصرّفها

أمانه اعْـتِـبْـري دْمـوعـي هديّه جبتها باحساس

وْخَـبـرتـي واحـــدٍ يـهـدي هـديّـه مـا يـغلّـفـها

أنـا مـن كثر مـا اغـيّـب دمـوعـي عـن عـيـون الـنّـاس

قـسَـم بـالـلـه كـنّـي مـن ســراب الـصّـيـف أسلّفها

إذا الفَرقى أراضـي والـوصـال أرضٍ حزينة ساس

حـكـايـتـنـا عـلـى كـلّ ارض تـاطـاهـا.. تـشـرّفـها

أحـبّـك كـثـر مـا مـال الـولـه مـن هـبّـة النّسناس

وْكـثِـر مـا شفت أحاسيسك على قـربـي تصلّفها

إذا انت ابْن الفراق اللّي يوصّف جرحه الحَسّاس

أنـا إبــن الـوصـال الـلّـي جـروحـه مـا يـوصّـفـها

كتمت البعد واتعبت السّكوت بْكثرة الهوجاس

بعَد مـا شفتك تْسولف عـن الـدّمـعـه.. وْتذرفها

تـعـالـي يـا بـعـد كـلّ الـسّـوالـف والـزّمـن والـنّـاس

أنـا بْـصـدري سـوالـف مـن غلا ودّي أسـولـفـها

المعنى والقصيد.. من ألوان الشعر الشعبي لبلاد الشام

تميز الشعر الشعبي عن الكلام العادي بالوزن والقافية، والصور المحلقة الجميلة وعذوبة الألفاظ، ولكل بلد لغته الخاصة والمتميزة، لذلك ينسب هذا الشعر إلى اللهجة المحكية وليس الفصحى، وتنوعت أنواع الشعر الشعبي على امتداد الساحل الشامي ليحمل الكثير من المعاني، والأفكار، والمشاعر التي عبر عنها الشعراء.

انتصار عباس

وقد تعددت أنواع الشعر الشعبي المنطوق للساحل الشامي فكان المعنى، والقصيد، والقرادي، وغيرها من الأنواع الشعرية الشعبية الغنائية، والتي اعتبرت من التراث، فهي تحاكي الحياة وهموم الناس وجسدت آمالهم ومشاعرهم، وقد أبرزت خصوصية المكان الذي ينهل منه الشعراء قصائدهم، وسمي كل نوع حسب المقاصد التي يحكيها.

المعنى

هو شعر شعبي زجلي حمل الكثير من التأوه والأنين، أما كلمة المعنى فجاءت من «عني»، والمقصود بها عناد، وهناك تفسيرات أخرى للمعنى منها التعب، فيقال «معنى القلب»، أي متعب لكثرة الوجد، لكن يبدو أن التفسير الثاني هو الأصح والذي شمل المعاناة والتعب، والمعنى بهذا المفهوم يختص بالوجدانيات مثل الغزل، والشكوى ويتفرع عنه العادي الذي يتألف من مطلع ودور.

مطلع :

«الحب في قلبي عاش احلى الشعور
وعن بيدري ما بيبعدوا رفوف الطيور
بتغار وبتاخد ع خاطرها الطيور»

دور :

«ياما زنابق غازلتني بالوما
والبلبل البردان بجناحي احتما
وكل ما فتحت عيني بالسما
يتسابقوا عالحب خيات البدور»

ويتميز هذا الفن الشعري الغنائي بالوحدة الشعرية، حيث تتكون فيه الوحدة من أربعة أشطر، يقفى الشطر الأول والثاني، أما الرابع فيقفى بقافية واحدة، لذلك تترك قافية الشطر الرابع حرة، إلا أن الشعراء أخذوا يتفننون في التنويع فخرجوا بالموشح والمصدع والمجنس والمخمس المردود، والمعنى القصيد:

يا نهر ياما حولك زرعنا النجوم
وغنيت قصة حبنا بين الكروم
واليوم لو ناديت بيضيع الندا
وبيضيع دربي بين موجك والغيوم

القصيد

نوع من أنواع الشعر الشعبي، والتي ارتقت وتطورت من ناحية الشكل والمضمون، ويتميز هذا النوع بتفرده بأشكال لا يتعداها الشعر الفصيح، كالغناء مثلا، حيث ارتبط الشعر الشعبي بالغناء، والقصيدة في الفصيح يقابلها المطاول والقصيد وهما الأساس في الأزجال والأكثر أقدمية، ويستخدمها الشاعر في بث همومه ومشاعره، والتعبير عن أفكاره، وتصوير الواقع، وهذا النوع من الشعر أعطى الشعراء الفرصة للاسترسال في النظم وبث الأفكار والعواطف، والبوح بمكنون أرواحهم من عواطف وهموم وشجن، وقد ساهمت طبيعة الحياة وجمالية المشهد من طبيعة وخصب وجمال في الاستفاضة في الوصف والتحليق بالمعاني، فكانت مرجع الإلهام والأفق الخصب الذي يأخذ الشاعر منه نبض قصائده، وتفنن الشعراء بالأوزان والقوافي، وقد صاغوا العديد من الأشكال التي حلقت بالمعاني،

وأنشأت طرباً تميز بجمال اللحن واللون، وعذوبة الكلام، وكان منها المثنوي والمربع والمخمس وأنواع أخرى قفيت صدورها بقافية.

«أنا وياك بحكم السعاده
أمنتك على سري وفؤادي
مين ال علمك تعمل حرامي
وتسرق لي من صدري وفؤادي
مين ال علمك تعمل حرامي
تسرق مهجتي وتنوي خصامي
بدي اشتكي ووكل محامي

تميزت هذه القصيدة بالبساطة والعفوية، كذلك التفعيلة التي جاءت في الشطر الرابع لتشكل مطلع الوحدة التي تليه، وهناك خاصية امتاز بها المعنى وهي اتصال المعاني ببعضها في القصيدة كأنها حلقات تتصل ببعضها لتشكل دورة كاملة في المعاني، فكانت بداية القصيدة التشكيك بالمحبوب واتهامه بالغدر والخيانة ثم سارت القصيدة دورة كاملة وقد تنقلت بين التشكيك، وتأجج المشاعر والاشتعال، ثم الحنين واللين، والعفو، والتبرئة، مما جعل بناء القصيدة يشبه البناء الهندسي الدائري والمتكامل له بنيته الخاصة به، التي بنتها عفوية المشاعر الصادقة والحس المرهف النابع من الصدق والمحبة وبساطة المشاعر.

القرادي

وتنوع هذا اللون من الشعر الغنائي الشعري بتميز ألوانه وألحانه، كذلك امتازت بالسرعة ورشاقة المعنى، وشاع هذا اللون الشعري في سوريا، ولبنان، وفلسطين، يقول الشاعر أنطونيوس عكاري :

«اشتهروا شعّار بلادي
بأشعار القرادي
وغنوا من نظمن أشعار
بنغمة بلبل الشادي»

أنواع القرادي

العادي، والمخمس، والمردود، والمحبوك، والمطبق، والمرصع، والمرصود، وكرج الحجل، والمنقط، والقلاب، وطريق النمل، وقد أشار إليها الشاعر اللبناني أنطوان عكاري في كتابه (الأشعار الشعبية اللبنانية).

ومن الملاحظ أن الفنون الشعبية الغنائية تداخلت فيها الأنواع، فنجدها تعددت أسماؤها من مكان لآخر مع المحافظة على نفس النوع الشعري، ففي الساحل مثلا نجد لها اسما وفي مكان آخر يسمونها باسم آخر.

وهناك الكثير من الأغاني الشعبية نجدها على القرادي في مكان، وفي مكان آخر يطلق عليها اسم قصيدة زجلية، كذلك في الجنوب نجد أشعارا شعبية تشبه القرادي، لكنها تدخل ضمن الشديات الحلبية، والأغاني الفلكلورية، والدبكة.

وهناك أشعار قيل إنها من أجمل ما نظم في الوصف من القرادي والعادي، منها:

"ضيعتنا غامرها النور
مشروره عا تلتنا
سنونو تغط مقابيلي
لا تخاف مني ولا تنهم
ترفرف حولي تكاغيلي
تا تفهمني انا أم
وتصير تجيني بحيلي
ومن صوف الغنمات تلم
وتحسب حالا من العيلي
والها حق بطاقتنا"

تجارب

الـنـاس مِـثـل الأرض بَـذره وذَرّه
والـوقـت غِـربـالٍ للأجـواد مِيعاد
كـم واحـدٍ تِـغـريـك فـيـنـا غَـرّه
والـيـا بـلَـيـتَـه بَـان لـك كـيـد وعـنـاد
وطـيِّـب الـمَـعـدن بـعِـزه وجَـرّه
يَـبـقـى عـلـى عـهـده ولـو جَـار الأضـداد
مـا كـل مـن يـضـحـك لـك الـيـوم سَـرّه
بعض الضحك مَسموم في جوف الأكباد
والـلـي لِـسـانَـه بـالـنـمـيـمـة مَـجـرّه
يِـحـرم عـلـيـه الـشـهـد لـو صـار مَـوراد
خـلـك مـع الـصـادق بـخـيـره وشَـرّه
مِثل الذهب مَضمون في كِل مِجهاد
الـصـدق نـورٍ فـي الـلـيـالـي الـمِـغَـرّه
والـكـذب لـيـلٍ مـالـه حـدود وآمـاد
والـحـر يِـعـرف صَـاحـبـه مـن مَـقَـرّه
والـفـسـل مـا يِـغـوي حِـكـيـمـيـن الأرشـاد
كـم مـن عَـسَـل مَـغـشـوش نَـكـهـه ومَـرّه
وكـم مـن صَـبُـر مَـرٍّ بـه رْجـال تِـزداد
هـذي تِـجـارب فـي الـحِـيَـاة ومَـبَـرّه
يِـفـهـم مَـعـانـيـهـا عـريـبـيـن الأجـداد

أنهار الدهشة

تُعد التجارب الحياتية المحرك الأساسي لصقل الشخصية وبناء الحكمة، والشاعر خالد البدري من خلال تجاربه يهدينا قصيدته المليئة بالتجارب والشعر ليساهم في فهم أعمق للذات وللآخرين.

خالد لفته البدري
العراق

مداهيل

الشاعر عايض الرشيدي وقصيدة تاخذنا في رحلة زهابها القهوة ودفء الفنجان و لحظات التأمل والصفاء النفسي والهدوء والسلام الداخلي وراحة البال..

عايض الرشيدي
السعودية

إلى بغيت آقنّد الرّاس يا (سْهيل)
حكرت طبْخَتها على قدّ ماها
مع وَزْنة المسمار والبنّ والهيل
والزّعفران اللّي على مستواها
وْخلّيتها تاخذ على النّار تعليل
لين انّها تظهر لاهَلْها شذاها
زالت بْنفحتها التّعب والغرابيل
وْضمّنْتها قدّام لا افتح غطاها
أخذت منْها اوّل ثلاثة فناجيل
معْك.. وْمِثل شرواك هذا حلاها
ميعادنا روضٍ على قاطع الميل
اللّي بعيد الدّار يقصر مداها

مـــن مـــاطـــره مـــا طـبّـــتـــه جـــرّة الـويـل

غـيـــر الـطّـيـــور الـــلّـــي تـــــردّد غـنـاهـا

لـــو انّ صـــــدري لـــلـــطّـــواري مـداهـيـل

أبـــعِـــد عـــن الـضّـيـقـه وْحـــزمـــة غـثـاهـا

أمـــســـي ولـيـلـي بـالـوسـيـعـه قـنـاديـل

تـحـت الـنّـجـوم الـــلّـــي تـــزيّـــن سـمـاهـا

مـا تـاقـف الـدّنـيـا عـلـى بـــارد الـحـيـل

الـــلّـــي يـجـيـب الـسّـــالـفـه مـــع قـفـاهـا

مـــا قَـــــلّ دلّ وْزبـــــدة الـــهـــرج تـقـفـيـل

مـــا لـــك وْمـــــال الـكـلـمـه الـــلّـــي وراهـــا

لِسان العرب

للشاعر عبد الله العمري رأي في الشعر؛ فهو ليس مجرّد مدح أو ذم، بل هو أسمى، إنّه صوت البشر والفكر والإحساس.

عبد الله العمري
سلطنة عُمان

الشِّعْر ما هو مجَرَّد مَدْح والاّ ذَمّ
والاّ مجَرَّد أغاني في حياة الناس
الشِّعْر أسْمَى وأكْبَر من كذا واعْظَم
الشِّعر صوت البشر والفِكْر والإحْساس
إن كان بَحْر الطبيعه له حدود وْيَمّ
فَالشِّعْر كِلِّه بحور وْمَا لَهَا مِقْياس
من قاعها يخْرِجْ العَذْب الكلام الجَمّ
كأنّه الدُّرّ والياقوت والألْماس
أصْدَق من السِّحْر في قيفانه الطَّلْسم
واقْطَعْ مِنْ السَّيف.. في حَدّه فَنَا الأنفاس
فيه النّقيضين والضِّدّين والمِعْجَم
والحِكْمه اللّي بها يِتْمَيَّز الرَّمّاس
واسْرار تاريخ باحْداث الأمَم مفْعَم
كَنْز المعارِف علوم تْزَيِّن الأطْرَاس
ماضي وحاضِر على مَرّ الزّمن مَنْجَم
للشّاعر اللّي عظيم الفِكْر والهوجاس
اللّي يصوغ القوافي دُرّ يِتْكَلَّم
كَنّه يصِبّ المشاعِر في عروق ايْبَاس
مِن رِقّة الوَصْف والتّصوير لي مُحْكَم
إذا نظَرْها الأصَمّ يسْمَع صداها احْسَاس

واذا سمَعْها كفيف العين يِتْرَنَّم

كَنِّه رَأى الشَّمْس تَرْفِل في جبين أغْلاس

يا كَمْ قبيله بشاعِرْها غِدَت مَعْلَم

وْكَم فارِس زاد به شِعْره شموخ وْبَاس

كَنّ الشِّعِر به كمال أهْل المناقِبْ تَمّ

إن كان من صادق النيّه وْطَيِّب ساس

اللّي مَعَ النّاس يِتْفَاعَل بجود وْحَزم

أمَّا بشَحْذ الْهِمَم وَالاّ فرَح وَاوْنَاس

لانّه لسان العَرَب في حَرْب والاّ سِلْم

فِطْره من الله وأهْدَاهَا لبَعْض النّاس

حَتَّى قليل الفَهِم بالشِّعْر يِتْفَهَّم

كَنِّه معَلِّمْ بَلا سَبّوره وْقِرْطَاس

واهْل العِشِق فِيه تِتْهَادى وِتِتْنَسَّم

عَذْب القوافي تعانِق أعْذَب الألعاس

كَنّه حَلاَ الشَّهْد بَعْد المُرّ والعَلْقَم

أوْ رَشْفَة البِنّ لى تَعْدِل مزاج الرّاس

سَلْوَى المفَارِق وْنَجْوَى العاشِق المُغْرَم

والشَّعْره الفاصله بين الأمَل والياس

هذا هو الشِّعْر والشِّعَّار فِيْه أعْلَم

مِثْل البَحَر.. والبَحَر سِرّه مَعَ الغَطَّاس

غيهب الروح

لقطة حزينة يرسمها الشاعر عبد العزيز الروابة؛ ففي حياة الناس والفلاحين والجداول والسواقي، نشعر بمرارة وأحزان ذلك الرَّجل الذي فقد ظلّه!

عبد العزيز الروابة
سوريا

غربي طريقي فجر وحقول صفصاف
وْتالي شفق وجهه تجاعيد وجروح
وْهمس السّواقي في ذرى زلّ نفناف
بين الجداول له صدى عذب مبحوح
ذا منجل الفلّاح يا صبح الارياف
من غابر الأزمان ما فارق الدّوح
وْذا ناهد الغيمه على الأرض يحتاف
لى ناض برقه ينضح الغيث ويْروح
وْشرقي طريقي به دياجير واحقاف
وْرجلٍ فقد ظلّه وَلا قادر يْبوح
وقرية يباب وْحادي الغيم مهياف
حوله عتيم وْذاب في خافت الضّوح
يرقى كمَد في صيهد اللّيل مشراف
يصحى ويلقى حلمه الغضّ مذبوح
على جبال الشّرق ما يزهر القاف
زهْو الشّعِر زنزانته غيهب الرّوح
كم راود النّسيان وِسنينه عْجاف
وحيد حزنه من عبَق صمته يْفوح
ما يرتجي من ضاغن وْسادر انصاف
لو كان عمره دونه اللّيل مسفوح

من أغلفة مجلة " الحيرة من الشارقة " - دائرة الثقافة

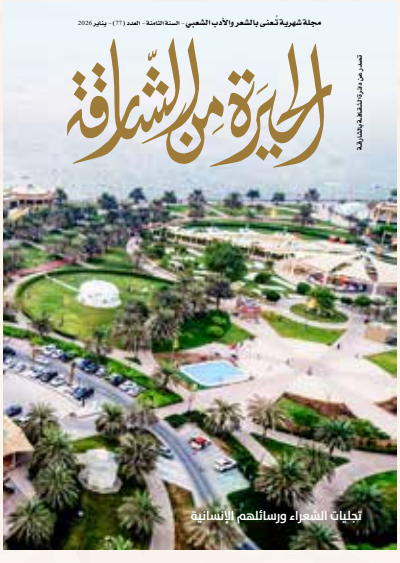

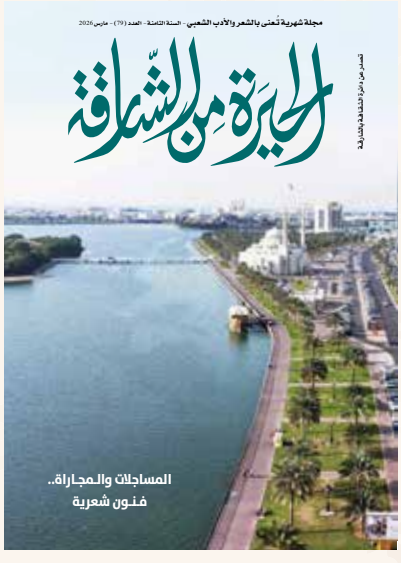

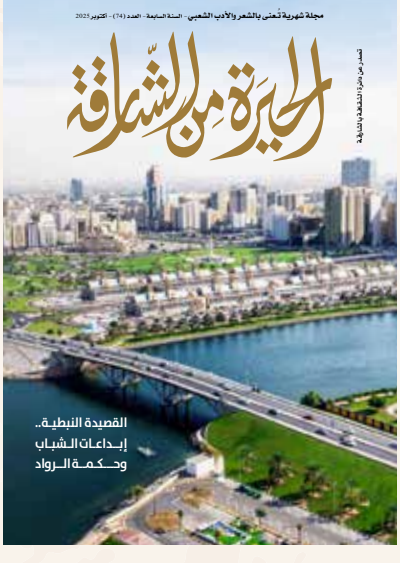

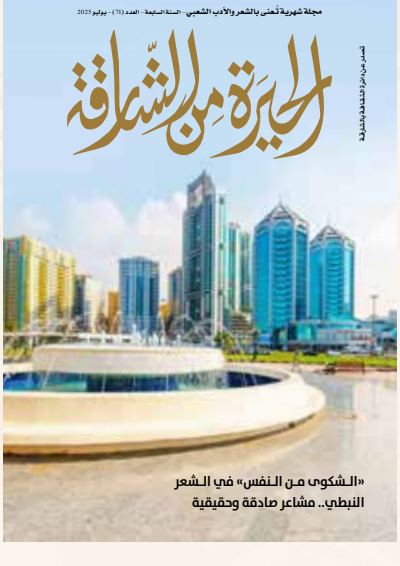

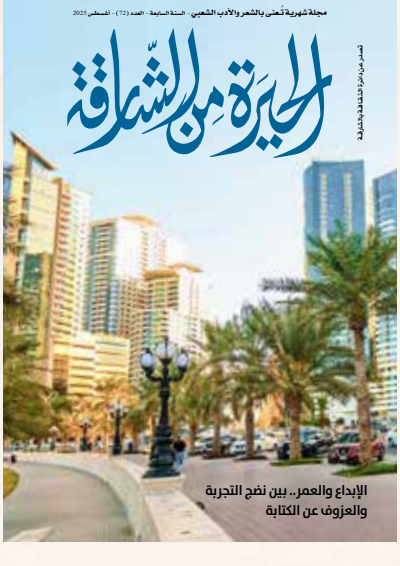

الحيرة من الشّراقة

6291100753925

sharjahculture
www.sdc.gov.ae

السنة الثامنة - العدد (79) - مارس 2026 - مجلة " الحيرة من الشارقة " - شهرية تُعنى بالشعر والأدب الشعبي - تصدر عن دائرة الثقافة بالشارقة - الإمارات العربية المتحدة